جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم

رقم: ق/ 09

إعداد الطالبة:

حمّير أحلام

القيم التربوية في ديوان أبي طالب بن عبد المطلب

يوم: 01/07/2021

لجنة المناقشة:

دخية فاطمة	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	رئيسا
سليم كرام	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
ناجي صالحي	أ. محاضر ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020 – 2021

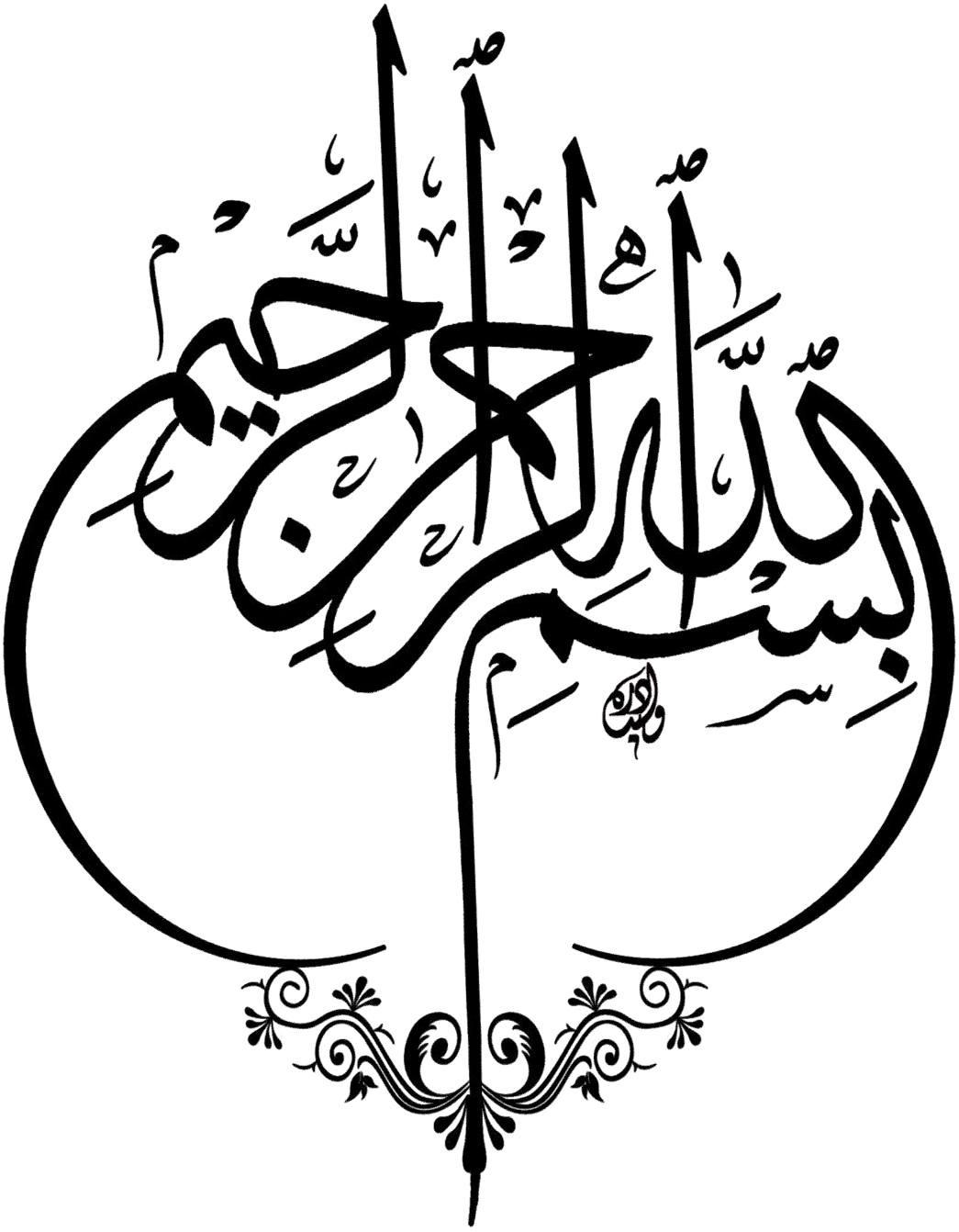
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فإنني أشكر الله على عظيم منه وعطائه وتوفيقه.

كما أتقدم بكامل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف

الدكتور "سليم كرام"

على المجهودات المبذولة لتصويب الأخطاء وسعة صبره، ورحابة صدره.

أحلام حمير.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن ولاه إلى يوم الدين وبعد:

الشعر لسان الجاهليين ووسيلة تواصلهم في جميع حالات الخطاب، تحببا ومزاحا افتخارا وهجاءً وحتى تهديدا وعدوان، أجادوا فنونه وأحسنوا سبك أدواته وآلياته الفنية، فمنحوا معالمه جانبا هاما من الكمال والتمام، ثم امتطوا صهوته للتعبير عن أحوالهم وعواطفهم ومشاعرهم، فألجموا قياده وطيعوه لاحتواء كل كلامهم.

ولعل نقل صورة حية عن حياتهم مباشرة لتصوير سلوكاته، ومعتقداتهم السياسية والاجتماعية والثقافية، كان من أبرز صور تعابيرهم فيه، فقد نقل مستويات تفكيرهم وأبان عديد محطات تعاملهم وضوابطه، فكانت أقوالهم تحمل قناعاتهم في تعاملهم مع الآخرين أي ضوابط قوانين التعامل العام، وهذا ما يقدم لنا جانبا من القيم التربوية التي اتخذ الجاهليون، بأعرافهم وتعاملاتهم كمبادئ يخضعون لها ويلتزمونها في كل تعاملاتهم، ومهما كان مستوى وقيمة تلك المبادئ بمقياس المنطق والشرع، فهي تمثل مستوى تفكير الإنسان، وخلاصة ملاحظاته وتجاربه في الحياة، اكتشفها من تعامله المتكرر لها فاتخذها قيمة واستخلاصا، بغض النظر عن قيمة صحة الرؤية وصوابها من خطئه.

ورغم ما قيل عن عبثية الشعر في الجاهلية، وتكالب الناس على وصفهم به، إلا أنه عند أبي طالب وقد أوتيه عن موهبة وقدرة شعرية أصيلة، كان وسيلة لهدف ميثالي عظيم فتمكن من كتابة اسمه ضمن الشعراء الخالدين، وإن لم يكن من شعراء الطبقات فقد أشاد بعض البلاغيين والنقاد بشاعريته، ويذكرونه ضمن شعراء المعاني السامية، وانتصارا لهذه الروح السامية والطاقة الإبداعية، حرصت أن يكون ضمن اهتمامي في هذه الدراسة، فجعلت بحثي موسوما بـ: "**القيم التربوية في ديوان أبي طالب بن عبد المطلب**"، والتي

تمثل المبادئ والقيم التي تبناها أبي طالب والتي كانت وما زالت أساس الحياة والاستمرار في الوجود.

وشدني الفضول العلمي ودفعني إلى البحث في آفاق التعاملات الإنسانية الجاهلية بالتطلع على مبادئ المجتمع، وعلى القيم التي يحملها والتساؤل في مقومات تركيبها الاجتماعي بعد ما أحدثه انجذابي لتجربة أبي طالب الشعرية وآفاقها الروحية وأبعادها العامة والخاصة، والكشف عن عواطفه ومشاعره التي كونت شخصيته، والكشف أيضا عن موهبته الإبداعية والجمالية في شعره، وإهمال كتب التاريخ الأدبي لأبي طالب وأخباره وإبداعاته الشعرية وتهميشه إلا ما استطاع هو حفره في ذاكرة التاريخ بمواقفه وعقليته الفذة.

لذا انطلق البحث من إشكاليات رئيسية تمحورت حول التساؤلات الآتية:

- **ما هي أسس التعامل الاجتماعي الجاهلي، والرسائل العامة التي يحملها المنتوج الشعري الجاهلي؟**
- **هل يمكن اعتبار الشاعر أبي طالب الحكيم وغيره من الملتزمين، قد ساهم في تخليص الشعر من العبثية واللهو والمجون الذي لحق به على يد عديد الشعراء؟**
- **وهل قامت هذه القيم التربوية على ساق المنطق أو الهوى؟**

وقد حاولت في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات المطروحة سابقا من خلال هيكلتي لخطة بحث ممنهجة وفق طبيعة الموضوع مبتدئة بمقدمة إضافة إلى مدخل نظري وفصلين تطبيقيين ومصحوبة بخاتمة.

حيث خصصت المدخل للمفاهيم النظرية وعنون بـ:" **القيم التربوية بين المدلول والماهية**" تناولت فيه تعريف مصطلح القيمة ومصطلح التربية في اللغة والاصطلاح، ثم قمت بإعطاء مفهوم عام للقيم التربوية.

أما الفصل التطبيقي الأول، فجاء بعنوان " **مظاهر القيم التربوية في ديوان أبي طالب** "، وحاولت من خلاله تتبع تلك القيم السائدة في مجتمعه والمسيطرة على نفسه ودراستها من خلال عنصرين هما:

1.موضوعات القيم التربوية الجماعية.

2.موضوعات القيم التربوية الفردية.

في حين جاء الفصل التطبيقي الثاني موسوما بـ: " **الآليات الفنية في بناء قصيدة القيم التربوية في ديوان أبي طالب**"، فمنها آليات لغوية ما يختص باللغة الشعرية والمحسنات البديعية، أما الآليات المعنوية تمثلت في الصورة البيانية والصورة الشعرية.

وفي نهاية البحث قدمت أهم نتائج البحث، التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع في حوصلة، ولعل أهم انشغالي فيها أن شعر أبي طالب مرآة صادقة ودقيقة لنفسه ولمبادئ مجتمعه، وأتبعت دراستي بملحق وجيز يقدم لنا لمحة عن أبي طالب وعن حياته وعن شخصيته.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نتبع المنهج الوصفي، للإحاطة بجميع جوانبه والمتضمن لآلية التحليل،وهي أداة لتحليل بعض المظاهر التي تكلم عنها في شعره بهدف الإيضاح، مع الإشارة إلى أنه تم الاستئناس ببعض المناهج الأخرى، كالأسلوبي والنفسي في بعض موضع البحث.

وقد اعتمدت في هاته الدراسة على جملة من المصادر والمراجع، التي كانت سندا لي في عملي، وكان من أبرزها نذكر ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم شرح وجمع محمد التوبخي، كتاب الحياة العربية من الشعر الجاهلي لأحمد محمد حوفي، وكتاب خلق المسلم لمحمد الغزالي.

ومن الطبيعي أن لكل بحث عراقيل وصعوبات تواجهه أثناء الانجاز منها ما هو موضوعي وما هو ذاتي نذكر منها:

- ✓أن كل دارس يتعرض لصعوبة من ناحية جمع المادة العلمية وتنظيمها.
- ✓ندرة المصادر والمراجع التي تكلمت عن أبي طالب بن عبد المطلب، وكل ما يخص حياته وأعماله الشعرية في أي جانب فني من جوانبه.
- ✓ولا ننسى العامل النفسي الذي يلعب دورا هاما، حيث أن ظروف الحياة السيئة ومخلفات الجائحة كانت أكبر عامل مسبب في الضغوط النفسية.

وفي الختام أتوجه بفائق الشكر والامتنان، لأستاذي الكريم الدكتور سليم كرام على مجهوداته المبذولة في الإشراف على البحث، وحرصه على تصويب أخطائه وتقويم نقائصه، كما أشكره على النصح والإرشاد والتوجيه المستمر في سبيل إخراج البحث على ما هو عليه، فجزاه الله عنا خير الجزاء وبارك الله فيه، كما نتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة لتقويمهم هذا البحث، وأخيرا نسأل الله السداد والتوفيق فيما سعيت إليه.

المدخل

القيم التربوية بين المدلول والماهية

تمهيد:

أولا: تعريف القيمة

1. لغة.

2. اصطلاحا

ثانيا: تعريف التربية

1. لغة.

2. اصطلاحا.

ثالثا: مفهوم القيم التربوية

تمهيد:

إن الشعر من الرسائل السامية التي نطق بها الإنسان، وجعلها لسان الحال للمجتمع والبيئة، ولعل هاته الرسالة تحمل الكثير من الضوابط والمبادئ التي تعبر عن ذلك المجتمع، بحيث تبرز كل قوانينه وأعرافه التي مشى عليها والتي جعلها أساسا لحياته وأطلق عليها مفهوم القيم، وكل خروج عنها يعد خروج عن نظام المجتمع.

وهذه القيم التربوية هي فطرة إنسانية موجودة منذ خلقت البشرية إلى يومنا هذا، وهذا ما يثبت أن لكل مجتمع مبادئ وضوابط يقوم عليها الفرد في تصحيح سلوكه، وضبط مساره حسب مجتمعه وبيئته.

يعتبر مفهوم القيم التربوية من المفاهيم الأساسية التي تطرق لها الباحثون والمتخصصون كل حسب مجاله، فهما مصطلحان متلازمان ذكر الواحد يستوجب حضور الآخر، فقد حاول الباحثون فك الشراكة والترابط اللغوي بين المصطلحيين لإعطاء مدلول كل لفظة على حدى، ومع أن الكثير من الباحثين يرون بترابط هذين اللفظين وشراكتهما في المعنى العام، إلا أنهم حاولوا ضبط هاته المفاهيم والإلمام بها، لكن هذا المعنى قد اختلف في مفهومه من باحث لآخر حسب تخصصه.

أولا: تعريف القيمة.

1. لغـة:

لقد تعددت مفاهيم مصطلح القيمة لدى اللغويين ولعل مدلول الثمن والمبلغ من بين ما دلت عليه تعريفاتهم والتوظيف السياقي للكلمة، بحيث عرفها ابن منظور بقوله:

«القيمة: ثمن الشيء بالتقويم [...] يقال كم قامت ناقتك أي كم بلغت. وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامت أمتك أي بلغت»[1].

كما أتت في موضع آخر بمعنى الاستقامة والاعتدال في قوله: «قيل هو الاستقامة على الطاعة وقيل هو ترك الشرك»[2]، وزاد الفيروز آبادي في معجمه المحيط على مدلول الاستقامة والاعتدال مدلول الاستمرارية للشيء، فعنده القيمة هي الاستمرارية والثبات والدوام على الأمر، في قوله: «وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء»[3].

ومما سبق يتضح لنا أنّ الألفاظ التي تحمل معاني القيمة والمرتبطة بمادة "ق.و.م"فإنّها تحمل معاني كثيرة أو ردتها المعاجم القديمة والمتمثلة في قيمة الشيء وثمنه، كما تحمل معاني الاستقامة والاعتدال، وفي موضع آخر نجدها تحمل معاني الثبات والدوام والاستمرارية.

كما وردت لفظة القيم في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿ذلك الدين القيم﴾[4]، وهنا يعني ذلك أنه الدين المبني على أسس الحق، وفي قوله أيضا:﴿ذلك الدين القيمة﴾[5]، والقيمة هي لفظة تحمل معنى العدل الذي لا عوج في أحكامه.

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق. و. م)، تح : عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م- 1424هـ، ص590.
2. ابن منظور، لسان العرب، ص588.
3. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، ص1152.
4. سورة الروم، الآية 29.
5. سورة البينة، الآية 05.

2. اصطلاحا:

وإذا انتقلنا من المفهوم اللغوي إلى المفهوم الاصطلاحي نجد أن مفهوم القيمة قد تعدد من باحث لآخر، وذلك بسبب ارتباط هذا المصطلح بالمجتمع ارتباطا قوي، هذا ما أدى إلى وروده في مختلف الأبحاث وجميع المجالات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية ....الخ.

تقيم هي مجموعة من الضوابط والقواعد والأسس التي يحدد بها الفرد أو الجماعة السلوك الخاطئ من السلوك الصحيح كل حسب مقاييس البيئة التي ينتمي إليها، وفي ذلك يقول أحد الباحثين بأن: «القيم هي أحد المحددات للسلوك، وهي ضوابط اجتماعية تضبط التفاعلات والعلاقات بين الأفراد، وهي التي تحدد السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب»[1]، فالقيمة هي صناعة إنسانية وتعارف مجتمعي يهدف إلى التصور الصحيح للأشياء والمفاهيم، بحيث ينظرون إلى «القيمة بوصفها نتاجا إنسانيا هو هدف التطور الإنساني ومحركه معا»[2].

كما يعتبرونها معيار ومقياس للحكم على الأشياء والتصرفات الصادرة من الفرد والجماعة، وأن لها قوة التأثير في المجتمع لما لها من التزام وضرورة في المجتمع. وتعتبر أي مخالفة لهاته المقاييس انحراف عن مسار الجماعة، دليل ذلك بقول أحد الباحثين أنها «معايير للحكم على الأعمال والأفعال ويكون لها قوة الالتزام والضرورة والعمومية ويعتبر أي خروج عليها بمثابة انحراف عن قيم الجماعة ومثلها العليا»[3]، فالقيم ضوابط ذاتية

1. محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د. ط، 1996م، ص33.

2. طوني بينت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص550.

3. محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص31.

داخلية ومصدر الأحكام والتفضيل بين الأشياء، من خلال التمييز بين الخير والشر والحق والباطل والقبيح والجميل[1].

ثانيا: تعريف التربية.

إن الحديث عن القيمة يقودنا دائما للحديث عن التربية فهما مصطلحان متلازمان دائما، ذكر القيمة يستوجب ذكر التربية رغم محاولة الباحثون فك الشراكة التي بينهما إلا أنهما مصطلحان يترابطان في المفهوم العام،إلا أنه هناك من حاول وضع مفهوم مصطلح التربية وضبط معناه.

1. لغـة:

لقد تعددت معاني مصطلح التربية عند اللغويين، فنجدها تارة بمعنى الرعاية والحفاظ والتنشئة في قول ابن منظور في لسان العرب: «رَبّ ولدهُ والصبيّ [...] وفي الحديث: لك نعمة تربُّها، أي تحفظها وتراعيها وتربيها، كما يُربِّي الرَجُلُ ولده.»[2]،وتارة بمعنى حسن الرعاية والموالاة في فترة الطفولة وذلك في قوله: «ورباه تربية [....]أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفُوليَّةَ، كان ابنه أو لم يكن»[3].

وجاءت في موضع آخر بمعنى الدرجة العلمية والمعرفة الإنسانية، وهو الإنسان الراسخ في العلم والدين الذي يكرس نفسهُ للتعلم من جميع العلوم، وذلك في قول ابن منظور: «من الرَّبَّ، بمعنى التربية، كانوا يُربَّون المتعلَّمين بصغار العلوم، قبل كبارها، والرّبَّانيُّ: العالم الرَّاسخُ في العلم والدين، أو الذي يَطلُبُ بعلمه وجه الله، وقيل: العالم،

1. ينظر: عبد الله محمد أحمد حريري، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية، تخصص تربية إسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، الدراسات العليا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ- 1988م، ص23.

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر. ب. ب)، ص467.

3. المرجع نفسه، ص468.

العاملُ المُعَلّمُ، وقيل: الرّبَّانيُّ: العالي الدَّرجة في العلم»[1]، كما جاء معنى رَبَّ في قاموس المحيط الزيارة والنماء في قوله: «جَمَعَ وزَادَ»[2].

وقد وردت التربية في الاستعمال القرآني بمعناها اللغوي الذي يدل على الحفظ والرعاية في قوله تعالى: ﴿وقل رَّبَّ ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[3]، وفي قوله أيضا: ﴿قال ألم نُرَبكَ فينا ولیداً﴾[4].

2. اصطلاحا:

هناك تعاريف كثيرة للتربية اختلفت باختلاف مشاربها واختلاف فنظرة المربين للحياة ومعتقدهم عن الأشياء، وحسب ما ورد في التعريفات نرى من الصعب الاتفاق على مفهوم واحد في التربية، والذي يعطي فكرة صحيحة عن المفهوم لجميع البشر في جميع المجتمعات، لكن رغم ذلك كان الحديث عن التربية يتمحور حول معاني التطور والتقدم والزيارة والنمو والتنمية والتنشئة.

فالتربية هي عملية صناعة الإنسان لما تشتمل عليه من تقليم وتعلم المهارات، وهذه المهارات أحيانا تكون غير مادية وملموسة إلا أنها تمس الجوهر أي جوهر الإنسان من قيم الفرد، فالتربية هي عملية إنشاء أي شيء لكن خطوة بخطوة في جميع الجوانب، وفي هذا يقول الكاتب: «تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه»[5]، فالمفهوم العام للتربية يقول بأن التربية هي الوسيلة التي تساعد الإنسان على فرض نفسه وضمان بقائه واستمرارية وجوده ببقاء القيم والعادات لأن التربية هي «تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده

1. ابن منظور، لسان العرب، ص471.
2. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ص87.
3. سورة الإسراء، الآية 24.
4. سورة الشعراء، الآية 17.
5. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م، ص19.

بعض العادات والقيم السائدة في المجتمع وإكسابه المعلومات والمعارف الموجودة في المجتمع»[1].

كما أن التربية هي إعداد العقل والجسم والروح من خلال اكتسابه بعض العلوم والمعارف التي تجهز لهم أرضية النمو لتكتمل شخصيته اكتمالا من جميع النواحي، فالتربية تفيد معنى «التنمية، وهي تتعلق بكل كائن حي، النبات، الحيوان، الإنسان، ولكل منها طرائق خاصة لتربيته»[2].

وتبدأ تربية الإنسان من قبل ولادته وتنتهي بموته مباشرة، والتربية هي عملية تهيئة الظروف التي تساعد على نمو الشخص نموا متكاملا من جميع النواحي (العقلية، الخلقية، الجسمية، الروحية) لكي تنشأ الشخصية سليمة في كل هذه النواحي[3]، وذلك لأن التربية هي عملية تفاعلية بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها عن طريق «تكيف ما بين المتعلم والبيئة»[4]، والتي من خلالها يسير الفرد على المنهج الذي وضعته هاته البيئة وذلك المجتمع، من مذاهب وأفكار وقيم.

وإجمالا على ما قلناه سابقا، نرى أن التربية هي عملية تنشئة الإنسان على قيم ومبادئ، وعادات البيئة التي ينتمي إليها ذلك الإنسان، عن طريق الوسائل الخاصة بكل مجتمع، بحيث اتفقت كل المفاهيم على أن التربية هي عملية تنشئة، أما اختلافها فيكمن في الكيفية التي ينشأ بها هذا الإنسان.

1. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، ط2، 2014م، ص17.
2. تركي رابح، أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1990م، ص18.
3. ينظر: تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ص19.
4. علي محمد الحسين الأديب، منهج التربية عند الإمام علي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ-1979م، ص30.

ثالثا: مفهوم القيم التربوية.

إن الطبيعة التكاملية بين القيم والتربية هي التي تفرض بتلازم هذين المصطلحين وورودها مع بعض، حيث لا يذكر مصطلح القيم إلا وذكر معه مصطلح التربية، لما لهما من ترابط لغوي وشراكة لفضية، هذا الترابط حاول جُلُّ الدارسين والباحثين ضبط مفهوم له، وتبين حالة هذا الترابط والتكامل بين المفهومين.

فالقيم هي مجموعة من المبادئ والمثل والضوابط المتعارف عليها في كل مجتمع، والتربية هي الأداة الفعالة التي يمكن بواسطتها تحقيق القيم وتطبيقها، فغرس هاته القيم منذ النشء أحد أهداف العملية التربوية.

كما تعبر القيم التربوية عن المبادئ التي يتعلمها الفرد ويكتسبها من خلال اندماجه وتفاعله مع بيئته، ومحيطه الذي يتعامل معه من أفراد وجماعات، وتمثل تلك الخبرات والتجارب التي تمليها عليه مواقف الحياة، والتي تؤثر على اتخاذ قراراته وتنظيم أفكاره وتوجيه سلوكه وتصرفاته، كما تعكس إلى حد بعيد نظرته حول الأشياء والآخرين من أبناء بيئته وغيرهم من أفراد المجتمع، بحيث تمثل القيم التربوية «قناعات أساسية وتحتوي على مضامين خلقية تعبر عن أفكار الفرد حول ما هو صواب وما هو غير ذلك حيث تلعب هذه القيم دورا في سلوكه وتصرفاته»[1].

وهناك من يرى بمبدأ القصدية: بحيث أن هذه القيم التربوية يتعلمها الفرد داخل بيئته بطريقة تكون مقصودة وفي بعض الأحيان غير مقصودة المهم هناك قيم، فالإنسان لديه قيم يحملها، فلا يمكن أن نجد إنسان بدون قيم تربوية، فهذا شيء حتمي لا جدال فيه، وفي هذا يعرَّف الباحث القيم التربوية بقوله: «مجموعة من المبادئ والمعاير [...] التي يجب أن يكتسبها المتعلمون داخل البيئة التعليمية بطريقة مقصودة أو غير

1. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، ص140.

مقصودة»[1]،كما أن هناك من ربطها بالموروث الاجتماعي بأنه المنبع والمصدر الأول لكل قيمة تربوية وذلك بأنه «سلسلة من الخيارات التي تمليها مواقف الحياة استنادا إلى الموروث الاجتماعي»[2].

ونرى من يقول بوجود علاقة وطيدة بين القيم والتربية، والتي تقول كل واحد منهما يدخل في تكوين الآخر، بحيث لا توجد تربية بدون قيم ولا قيم بدون تربية، فالقيم هي موضوع التربية كما هي موضوع الإنسان، وفي نفس الوقت التربية موضوعها الإنسان[3].

وإن لكل بيئة ولكل مجتمع من المجتمعات قيم تربوية خاصة به، تنشأ من طبيعة النظام السائد وطبيعة البيئة والظروف المحيطة بالإنسان ومعتقداته نحو الأشياء، كل هاته العوامل تشكلُ قيماً تربوية تصبح هاته القيم بمثابة القواعد الأساسية، والتي تلزم الفرد بتطبيقها والسير على نظمها، باعتقادهم أن هاته القيم السائدة المتعارف عليها هي المبدأ الصحيح، وكل خروج عنها هو خروج عن نظام الجماعة، وهنا يكمن الخطأ عندهم.

فالعرب من الأمم التي عُرفت بقيم تربوية عديدة منذ القديم ميزت هذا الإنسان العربي، ولعل هاته القيم برزت في العصر الجاهلي، وذلك من خلال طبيعة النظام السائد الذي يحكم القبلية، إذ لم تكن العرب في العصر الجاهلي أمة واحدة بل كانت عبارة عن قبائل متفرقة تحكمها أعراف قبلية متنوعة كانت أساس النظام الاجتماعي، بحيث أن «الرجل العربي مهما يعظم قدره، ويرتفع أمره، فرد من قبيلته لا عز له إلا إذا عزت ولا كرامة له إلا أذا كرمت»[4].

1. أيمن محمود الأشقر، القيم التربوية المتضمنة في كتب الرياضيات الفلسطينية للصفوف (1– 4)، مؤتمر كلية التربة الأول بجامعة فلسطين الموسوم بـ: القيم في المجتمع الفلسطيني واقع وتحديات، جامعة الأقصى، 30 سبتمبر 2017م، ص06.
2. المرجع نفسه، ص ص05– 06.
3. ينظر: محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص44.
4. طه حسين، حديث الأربعاء، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر ط14، د.س، ص105.

وإن هاته القيم التربوية التي وصلت إلينا من ذلك العصر، لم تصل إلينا إلا برسالة ووسائل كانت هي لسان القبيلة وترجمانها، ولعل الشعر هو أسمى هاته الوسائل وأبرزها في ذلك العصر، فهو لسان حالهم والمعبر عن أحاسيسهم وعواطفهم، والناقل لأيامهم وأحداثهم والمصور لمبادئهم ونظام حكمهم.

فالمجتمع الجاهلي عرف كل الفضائل والأخلاق التي بلغ بها العربي السمو والرفعة، كما عرف قيم نظمت سير القبيلة، وأن لم تكن هاته القيم ايجابية في زماننا، إلا أنها كانت في العصر الجاهلي من أرفع القيم التي لا يمكن الخروج عنها، فطبيعة البيئة وقسوة الحياة آنذاك هي التي شكلت هاته المنظومة من القيم لدى العربي.

وليس هناك أي شك من أن القيم التربوية في العصر الجاهلي وليدة البيئة الصحراوية وعيشها الشظف، فالعرب عُرف عنهم أنهم أهل بداوة يعيشون في أرجاء الصحراء، فهم عاشوا في أرض تندر فيها الخصب وتنعدم سبل العيش، فقساوة الصحراء وطبيعة المناخ جعلت العربي يتصف بصفات مثل الصبر والشجاعة، كما زرعت في نفسه الفضيلة والكرم والوفاء وفي ذلك يقول الرافعي: «... شريعة الطبيعة التي أدبتهم هذا الأدب بل هو شعرها في أخلاقهم»[1].

كما أن القبيلة كانت كالدولة في نظامها الخاص من عادات وتقاليد وأعراف، لذا لجأ الفرد للخضوع لذلك الحكم، كما أن حياة الجاهلي كانت صاخبة بالمعارك والحروب كالثأر وحماية الجار والرغبة في السيادة.وهذا نتيجة العصبية القبلية، والتي يكون فيها الفرد مع قبيلته قلبا وقالباً حتى وإن خالفت الحق أو ظلمت إنساناً أو قبيلة أخرى،

1. مونسي مصطفى وعبيد الله محمد، القيم الأخلاقية وجمالياتها في الشعر الجاهلي معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة وحضارة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م، ص08، نقلا عن: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1994م، ص32.

فأضحى هذا عندهم هو معيار الأخلاق وهذا التعصب للقبيلة جسده الشاعر دريد بن الصمة في قوله[1]:

وما انا إلا من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد**

وفي هذا البيت الذي جسد حالة عربية مستحكمة في العصر الجاهلي، والتي أزالها الإسلام لما فيها من زرع الأحقاد والظلم، فهنا دريد بن الصمة كان صادقا مع نفسه، فهو كشف أن الإنسان العربي ابن بيئته أو بالأحرى ابن قبيلته، لا يمكنه الخروج عن إطار الجماعة، كما يكشف عن صفة متجذرة في وجدانهم، فكل هاته الصفات التي حملها العربي في شعره في العصر الجاهلي ما هي إلا نتيجة لطبيعة الحال آنذاك، وطبيعة الإنسان العربي الناتجة عن قسوة الحياة والبيئة الصحراوية.

1. دريد بن الصمة، ديوان دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت، ص62.

الفصل الأول

مظاهر القيم التربوية في ديوان أبي طالب

أولا: موضوعات القيم التربوية الجماعية

1. الكرم
2. الفخر
3. الشجاعة
4. الحمية

ثانيا: موضوعات القيم التربوية الفردية

1. العزة
2. نصرة المظلوم
3. الصبر

تمهيد:

حظي أبو طالب في عشيرته وسائر قبائل العرب بشرف المكانة حكمةً ووقارًا، فكان أحد أشهر شيوخ قريش ورؤساء مكة، فهو من سلالة طيبة سلالة بني هاشم لما لهم من كرم الأخلاق وطيب النفس وعظيم الجاه والحسب والنسب، كما أنه «خَلَفُ أبيه عبد المطلب في بني هاشم خاصة وقريش عامة، فكان شيخهم والمطاع فيهم ورئيس مكة الذي كانت قريش تسميه الشيخ»[1]، ولأنه ذا طباع حسنة وأخلاق سامية وأفعال كريمة، هذا ما جعل الناس يحبونه ويوقرونه، فكان «أبو طالب متمكنا من قلوب قريش بأخلاقه لا بماله، مستحوذا عليها بكريم فعاله لا بذبائحه، استولى على حكومتها، وأكرم فقراء الوفود ومساكينهم وأبناء السبيل»[2]، فأبو طالب إنسان جواد سخي معطاء رغم فقره وقلة ماله.

كما عرف عنه رجاحة العقل وسداد الرأي والحكمة، فهو الذي يُرجع إليه ويُؤخذ برأيه في أمور قبيلته ولا تعقد المجالس إلا بحضوره، لما له من مكانة عظيمة حِلْمٍ ومن ثاقب نظر، فهو «أول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم أثبتتها السنة في الإسلام»[3]، ولم يحرص أبي طالب على نشر السلم بين الناس فقط، بل تحلى بصفات سمت به إلى الرقي والرفعة، وميزته عن كثير من أناس العصر الجاهلي، فترفّع عن بعض كثير من صفات الجاهليين ومطامعهم، وهذا أن دلَّ فإنما يدل على تفرّد شخصيته التي جبلت على الأخلاق فهي من هيأتها العناية لرعاية وتنشئة الرسول الأكرم،

---

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، صنعة: أبي هفان المهزمي وعلي بن حمزة البصري، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د. ط، 2003م، ص12.

[2]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، جمع وشرح: محمد التوبخي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص14.

[3]. أبو طالب، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، ص12.

فأبو طالب قد «حرّم الخمرة على نفسه في الجاهلية»[1]، وهو الذي وقف ضد قبيلته نصرة للحق والمظلوم.

فانعكست هاته الصفات والقيم على شعره، وزانت هاته القيم شعره حسنا وجمالا وتعبيرا، فما يحمله قوله من معاني سامية، عبرت عن المبادئ والقيم الحضارية التي يحملها الإنسان الجاهلي الحق لا أغلب الجاهليين، وجسد فيها صورا عن قيم عبرت عن شخصيته وصدق مشاعره وأحاسيسه اتجاه الأشياء، فكان أبو طالب كما قال ابن سلام: «شاعر جيد الكلام»[2] عالج في شعره كل ما يحزنه من آلام وآمال بكل صدق وأمانة، بحيث «لا نعدُّ أبا طالب من الشعراء المشهورين، ولا من ذوي الطبقات الأولى. ولكنه كان إذا همّه أمر عبّر عنه شعرا»[3].

فجاء شعره معبراً عن كل القيم الفردية التي تعبر عنه وعن ما يتبناه من نجدة، والدفاع عن المظلوم، ونصرة الحق، والعزة، والصبر....، وعن القيم الجماعية التي ميزت انسان العصر الجاهلي، وما نشأوا عليه من أعراف وعادات، مثل: الكرم والفخر والشجاعة... الخ، ومن هنا يمكن تحديد موضوعات القيم التربوية في العناصر التالية:

أولا: موضوعات القيم التربوية الجماعية.

1. الكـرم:

إنّ الكرم من القيم التربوية التي عرفها العرب منذ الجاهلي، وميزتهم عن سائر الشعوب والأمم، لأنها صفة متأصلة في العربي، لا تقترن بالمال بقدر ما تقترن بكل ما هو إنساني، من فضيلة وسخاء وحب للعطاء.

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص14.

[2]. المصدر نفسه، ص05.

[3]. المصدر نفسه، ص06.

فالكرم كما عرفه محمد الغزالي هو: «البذل والإنفاق»[1] وهو ضد البخل، فهو العطاء السخي سواء كان هذا العطاء ماديا أو معنويا أو كان هذا الإنسان غنيا أم فقيرا، ويكون ذلك دون مقابل، ففي «إيصاء المحتاجين وصيانة وجوههم [...] وأن يرد بميسور من القول إذا كان لا يملك ايتاءهم ما يبتغون»[2].

فالعربي في العصر الجاهلي كان فيبادية شحية فقيرة من الزاد وحياته كلها ترحال وتجوال، ومع ذلك لم يثنه هذا على أن يكرم ويوجد بما لديه، لأن العربي ذو أريحية وحساسية تسعد نفسه حين العطاء ومساعدة الفقراء وإكرام الضيف، «ومن عجيب شأنهم في الكرم أن بعضهم كان يؤثر المحتاجين على نفسه وأولاده...»[3].

وكثير من الشعراء من تغنى بهاته القيمة وجسدها بأسمى الصور في أشعاره، واحتفى بها كنوع من الجاه والسيادة والعظمة والإنسانية، كما افتخروا بكرم آبائهم وأجدادهم، ولعل أبي طالب جسد هاته القيمة التربوية في أشعاره وبكثرة لما لها في نفسه والمجتمع من أهمية كبيرة، فهي قبل أن تكون قيمة تربوية، فهي قيمة جمالية تسمو بالإنسان إلى العلو والرفعة في الأخلاق، وهي من الأشياء الإيجابية التي عرفها العربي.

وكان لفترة العصر الجاهلي الدور الكبير في نشأة بعض المفاهيم والقيم التربوية لدى أبي طالب، فهو الشاعر الذي سمى بشعره إلى أخلاق وفضائل وقيم تربوية ميزته عن ما حوله، وقيم أخرى أظهرت بأنه ابن بيئته ابن البيئة الجاهلية، حامل لعادات وتقاليد وأفكار تلك البيئة، فهو إنسان في النهاية يتأثر ويؤثر، فجسدت أشعاره صور كثيرة من جماليات الكرم.

---

[1]. محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1408هـ- 1987م، ص117.

[2]. المرجع نفسه، ص118.

[3]. أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، د. ب، ط2، د. ت، ص243.

فهو الإنسان المتخلق بالأخلاق الحسنة، المعروف عنه بالكرم وجزيل العطاء، وهو الذي كان له حوض السقاية بمكة في العصر الجاهلي لعظيم شأنه وحسن أخلاقه وكثرة سخائه، وهو النابع من سلالة مكرمة عرفت مكارم الخلاق والكرم، وهي سلالة بنيي هاشم التي عرفت بفضلها وكرمها وجودها، فكان للعصر الجاهلي عامة وبنيي هاشم خاصة الدور الكبير في تحلي ابي طالب بهاته القيمة التربوية، والتي تمثلت في كثير من صورها في وصف كرم بني هاشم وعبّر عنها أحسن تعبير، وذلك في قوله[1]:

نعم الأرومة أصلها * عمرو الخضمُّ الأوحدُ**

هشم الربيكة في الجفا * نوعيشَ مكة أنكد**

فجرت بذلك سُنَةً * فيها الخبيزةُ تُثْرِدُ**

ولنا السقايةُ للحجي * جبها يماتُ العُنجُدُ**

وهنا يصف بأن هاشم هو الأصل في الكرم والعطاء وان أصل كلمة هاشم التي سمي بها هو أنه أول من هشم الثريد في القصعة لقومه في مكة، حيث صارت هاته عادة متبعة من بعده وهي أن تكسر الخبيزة، وبعد ذلك أكد على أن سقاية الحجيج كانت لهم، حيث أن الشاعر هنا يبرز أهمية ودور بني هاشم في السيادة عن طريق وصف كرمهم والتغني بفضائلهم.

يكمن جمال هاته الأبيات في القيمة التربوية التي تحملها، فكلمة (نعم الأرومة) كلمة تحمل دلالة الأصل والفضيلة والإنسانية والأخلاق، فحملت كل معاني الجمال، فعن طريقها صور الشاعر معاني الكرم السامية.

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص36.

ولم يكتف الشاعر بوصف هاشم بأنه هو أول من هشم الربيكة وجاد في الكرم، حيث في موضع آخر نجدهُ يتغنى بكرم أباه عبد المطلب ويبين محاسنه في قومه، فيقول[1]:

أبكى العيون وأذرى دمعها درَراً * مصابُ شيبة بيت الدين والكرم**

كان الشجاع الجواد الفرد سُؤددُهُ * له فضائلُ تعلو سادة الأمـم**

فها هو أبو طالب يرثي أباه عبد المطلب وذلك من خلال ذكر مناقبه، حيث يصف بأنه ذلك الإنسان الكريم الجواد الذي له الفضائل التي تعلو به إلى سادة الأمم، فهو شيبة بيت الدين والكرم، وأن سيادته لم تأتي هكذا بل من خلال فضائله وكرمه مع الناس.

وهنا إشارة بأن هذا الكرم والجود قيمة تربوية متوارثة عن بني هاشم، فهاشم هو أول من هشم الربيكة بحيث لم يتوقف عندهُ هذا الجود بل تبعه عبد المطلب في ذلك فجاد في عطائه.

وليس حب الشعراء لهذه الفضيلة إلا مظهرا من مظاهر الحكمة، فكان التسابق إلى الكرم والجود من أروع الصور التي صورها الشاعر للكرم، فيقول في ذلك[2]:

نشأنا بها والناس فيها قلائل * فلم نَنْفكِكْ نزدادُ خيـراً ونُحمدُ**

ونُطعِمُ حتى يترُك الناس فضلهم * إذا جُعِلتْ أيدي المُفيضين تُرْعدُ**

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص89.

[2]. المصدر نفسه، ص34.

وهنا يرى الشاعر بأن جمال القيمة يكمن في كونهم كانوا يتسابقون لفعل الخير ومساعدة الناس وإعانة الفقير، فقد قال بأننا نشأنا في مكة حين كان الناس فيها قلة وكنا فيها نكرم ونجود حتى ازداد مع توالي الأيام، كما قال بأننا كنا نطعم حتى يبخل الناس وتَرعَدُ أيدي المفيضين الذين يضربون بقداح الميسر، وهنا يبين على أنهم هم السباقون، وهذا دلالة على حكمتهم ورجاحة عقلهم.

ونجد أن الشاعر في الأبيات السابقة التي ذكرناها ركز على بني هاشم في وصف كرمهم دون ذكر غيرهم، ولعله بهذا يريد أن يبرز سيمة ميزتهم عن باقي بطون قريش في سباقهم نحو العطاء، كما أن بني هاشم عنده هو المنبع الأول فاستقائه لهاته القيمة التربوية التي أخذها عنهم، والتي تجسدت في أشعاره كقيمة معنوية تحمل جمال العطاء وإبراز حسن الكرم وما نتج عنه من علو ورفعة للإنسان.

2. الفخـر:

إن المجتمع الجاهلي كان دائما بحاجة إلى الشاعر كي يشيد بأمجاد قومه ويعلي من شانهم بين القبائل الأخرى، فالشاعر لسان حال قبيلته، لذا يلجأ إلى ما يسمى بالفخر، والفخر فن من فنون الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر بنفسه أو بقومه، فهو الاعتزاز بالفضائل الحميدة التي يتحلى بها الشاعر أو تتحلى بها قبيلته من شجاعة وكرم إلى نجدة ومساعدة المحتاج، «فهو وليد الأثرة والإعجاب بالذات»[1].

فإن الإنسان الجاهلي بطبيعته يقدر الحمية والأنفة والعزة والصبر، لذا نجد أن شاعرهم يلجأ للنزوع للفخر باعتباره وسيلة تعبر عن كل هاته المشاعر والأحاسيس التي تحمل في مكنونها قيم تربوية تعارف عليها المجتمع الجاهلي وافتخر بها الشاعر الجاهلي.

[1]. غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، دار الإرشاد، حمص، ط1، شباط 1992م، ص135.

وأبو طالب كغيره من الشعراء عبر عن هاته القيمة ألا وهي (الفخر)، لأنه وليد العصر الجاهلي وبطبيعة الحال يتأثر بالبيئة المحيطة، فجاء أغلب ديوانه حامل لقيمة الفخر، وذلك لأهمية الفخر آنذاك جعل الشاعر يَصُبُ كل أحاسيسه وصوره وعباراته في الفخر، لأن الفخر يعلي من شأن الشخص والقبيلة، فهو سلاحهم في رفع شأنهم ومجابهة عدوهم.

فأبو طالب يبرز لنا المحاسن والخصال والمناقب من خلال الفخر، وذلك بوصف مكانة الشيء لدى الناس، فعنده أن بني هاشم هم أشراف عبد مناف وقديمها، بحيث أتت في هاته العبارات براعة الصورة وحسنها وذلك في قوله[1]:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سِرُّها وصميمها**

فإن حصلت أشراف عبد منافها * ففي هاشمِ أشرافها وقديمها**

ففي هذه الأبيات يصف لنا أبو طالب مدى عظمة وسيادة بني هاشم، فقال بأنهم أشراف القوم وصميم قريش وخالصها، ولو اجتمعت قريش يوما للتفاخر فإن عبد مناف هي الأولى في الفخر والأصل في الشرف، ولو ميزوا من هم أشراف عبد مناف لاختاروا بني هاشم لأنهم هم الأقدمون، فهنا برع الشاعر في نقل الصورة بوصف جميل وتعبير رائع عبّرَ عن مدى مكانة بني هاشم في الناس. وذلك بكل واقعية وصدق دون مبالغة في التفاخر.

وفي موضع آخر نجد أن أبي طالب قد علل سبب هاته السيادة والمكانة التي يحملها بني هاشم من بين آلاف القبائل، فجاء هذا في قالب الفخر لما فيها من محاسن، وذلك في قوله:

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص82.

إن لنا أوله وآخره * في الحكم والعدل الذي لا ننكره**

وقد جهدنا جهدنا * وقد عمرنا خيرهُ وأكثره**[1]

فجاء هنا الفخر بمدح بني هاشم وذلك ان لهم البيت وانهم أصحاب جهدِ ِ في بلوغ غايتهم في تعمير بيت الله الحرام، وهنا أبو طالب افتخر بعمارة البيت رداً على المشركين والذين يحاربونهم، فجاء هذا الفخر رداً لسيادة ومكانة بني هاشم، فمن الفخر ما كان اثباتا لمنزلة وفرض للوجود.

فإن خالط الفخر وامتزج بشعر المدح أو الرثاء جاء عذباً رقيقاً ناقلاً لأحاسيس الشاعر ومشاعره، وقلل من حدته وشدته، كما نلحظ في قول الشاعر في رثاء خاله هشام بن المغيرة[2]:

فقدنا عميد الحيّ فالركنُ خاشِعٌ * لفقد أبي عُثمان والبيتُ والحِجْرُ**

وكان هشامُ بن المغيرةِ عصِمَةً * إذا عرك الناس المخاوفُ والفقرُ**

بأبياته كانت أرامل قومِهُ * تلوذُ وأيتامُ العشيرةِ والسَّفْرُ**

فجاء هنا فخره بشيء من العذوبة والرقة لما يحمله الفخر من صورِ ترق لها القلوب، فخاله هشام هو الإنسان الحامي المانع للناس وقت الشدة والفقر، ويلوذ به ضعاف القوم كاليتامى والأرامل، فهو كما قال ركن البيت وأساسه بفقده البيت اهتز والركن مال، وهنا صورة من أجمل الصور في الفخر إذا مازج الفخر بشيء من الرثاء.

---

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص51.

[2]. المصدر نفسه، ص46.

كما أن الفخر في الشعر موصول بحلاوة الحديث وطلاوة السمر، وقد يتخذ به الشاعر الجاهلي مأثرته تلك شفيعا له ورداً على كل سفيه، كما تكون زينة يتحلى بها ليفوز بإعجاب الناس له، وهنا شاعرنا قد حرص على الفخر ليبين سيادتهم في الكرم والحمية، حيث يقول[1]:

ونحن ببطحائها الراسبون * والقائدون ومن يحكمُ**

نشأنا وكنا قليلاً بها * نُجيرُ وكنا بها نُطعمُ**

إذا عضَّ أزمُ السنين الأنامَ * وحبَّ القُتارَ بها المُعْدِمُ**

نماني شيبةُ ساقي الحجيجِ * ومجدُ منيفُ الذُّرى مُعْلَمُ**

وفي هذا اللون من الشعر يمتزج فيه الفرد بالجماعة، كما تتضخم الذات لكن على تضخمها تذوب في القبلية، فشعر الفخر ينبع من إعجاب الشاعر بنفسه ويصب في المجرى القبلي الواسع، ولهذا نجد الشاعر يعبر بصيغة نحن، فَذِكْرُ خصال ومناقب قبيلته او عشيرته هو مدحٌ له أيضا، فهنا يذوب صوته داخل صوت الجماعة، ويصبح اعلاء الجماعة من اعلائه.

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص82.

3. الشجاعة:

كانت لقيمة الشجاعة حظ وافر في شعر أبي طالب، وذلك أنه جسدها بكل معانيها وتغنى بها كما تغنى بها الشعراء من قبله فهي: مفخرة العربي وحليته«»[1]، كما انها ولدت مع العربي منذ طفولته، شب وكبر عليها وهي تمشي في دمه، فهو قد ربي في بيئة تتمدح بالبطولات والإقدام وتمجد المآثر.

كما أجملها أحد الباحثين في صفات محددة تمثلت في: «كبر النفس، النجدة، عظم الهمة، الثبات، الصبر، الحلم، عدم الطيش، الشهامة، احتمال الكد»[2].

فأبو طالب قد أورد هاته المعاني في شعره، فالشجاعة على الأغلب تتصف بالبسالة والإقدام على المخاطر والثبات عند البأس، وقد تمثل هذا في شعر أبي طالب في قوله[3]:

كان الشجاع الجواد الفرد سُؤددُهُ * له فضائلُ تعلو سادة الأممِ**

مضى أبو الحَرِثِ المأمولُ نائلهُ * والمنتشى صَولُهُ في الناس والنَّعمِ**

وهنا يصف أباه عبد المطلب بالشجاع، حيث صرح بها بقوله الشجاع الجواد، وذلك أنه صاحب جولة وحملة في الحرب وصاحب حمية ودفاع عن الناس، فقد افتخر بشجاعة أبوه عبد المطلب بحيث ربطها بصولته في الحرب، فعبد المطلب أهل الحرب والحمية، فمن عادة العرب قديما تربط الشجاعة بخوض الحروب.

---

[1]. أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص258.

[2]. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د. ط، 1329هـ، ص17.

[3]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص89.

وقد ارتبطت معاني الشجاعة في الشعر الجاهلي بصورة المثالية، وهي الصورة التي تكون مجملها ترمز إلى الثور الوحشي أو الحيوان المفترس، بحيث نجد أن الشاعر جسد فكرة القوة والرجل المثال، والمتمثلة في قوله[1]:

وأنـّ نُضامُ ولم أمُت * وأنا الشجاعُ العِرْبِدُ**

وبطاحُ مكة لا يُرى * فيها نجيعٌ أسْـوَدُ**

وبنـو أبيك كـأنـهُمْ * أسْدُ العرينِ تَـوقَّدُ**

فهنا يفتخر الشاعر بنفسه وذلك بوصف نفسه بالشجاع، بحيث يقول بأنه العربد الذي لا يضام أحد في وجوده، وأنه الجريء الذي يحمي الديار من كل سوء، فهو الإنسان المقدام البطل والذي شبه نفسه في شجاعته بالأسد العرين والعربد، وذلك في حمايته ودفاعه لابن أخيه من ظلم المشركين، فيكثر أبو طالب من توعده للمشركين الذين يحاربونهم، ويحذرهم من وقع السيوف عليهم، فيقول[2]:

وينـهض قوم فـي الحديد إليكُـمُ * نُـهوضَ الرَّوايا تحت ذاتِ الصَّلاصل**

وحتـى يرى ذو الضغن يركبُ رَدعَهُ * من الطعنِ فِعلَ النكبِ المُتحامـل**

وأنـيِّ لـعَمرُ الله أن جدَّ مـا أرى * لتلبسَنْ أسيـافنـا بـالأمـاثـلِ**

كما نستطيع ان نلمس صورة الشجاعة التي تتوارد في شعر أبي طالب، نلمس معاني الأخلاق التي تتوارد معها، وإن كانت الرجولة والشجاعة جزءا من البطولة، فإن

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص36.

[2]. المصدر نفسه، ص66.

البطل الكريم من صبر وأنجد ودافع عن عرضه وعن الحق، فأبو طالب حمل فكرة الأخلاق الكريمة مع البطولة في شعره، وذلك في قوله[1]:

وتقطع أرحام وتنسى حليلة * حليلا ويفشي محرم بعد محرم**

وينهض قوم في الحديد إليكم * يذبون عن أحسابهم كل مجرم**

وظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى * وأمرٌ أتى من عند ذي العرش قيّم**

هم الأسدُ أسْدُ الزارتين إذا غدت * على حنَقٍ لم يُحش إعلامُ مُعْلِمِ**

فهو يعكس صورة القوة والشدة التي ترمز للشجاعة، كما يظهر جليا هنا أخلاقه الكريمة من خلال نصرته للحق والدفاع عن ابن أخيه محمد عليه الصلاة والسلام حتى ولو لم يؤمن بما جاء به ابن أخيه، إلا أن هذا لم يثنه عن الدفاع عن الحق وعن المظلوم، وهنا يتبين لنا أن الشجاعة لا تكون في حمل السيوف ولا في الخوض في المعارك، بعض المرات تكون الشجاعة أخلاق نتزن بها ومبادئ نتمسك بها، وثبات على الحق، والصبر على الأذى وسداد في الرأي.

4. الحميـة:

هي صفة من صفات العرب في العصر الجاهلي، وهي من الحماية والأنفة، يكون فيها الفرد متمسك بصالح القبيلة التي إليها ينتسب، كما تطلق الحمية على المحرم والدين من التهمة.

والحمية ترادف مفهوم العصبية القبلية، وذلك أن الحمية في العصر الجاهلي كانت تقوم على التعصب للقبلية يكون فيها الإنسان مع قبيلته ظالمة او مظلومة سواء كانت

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص86.

القبيلة على حق أو باطل، وهكذا كانت حمية الإنسان الجاهلي تعني التعصب والغضب والطيش، إلا أن هناك في العصر الجاهلي من انطلقت حميته من الحكمة والاتزان والتعقل دون تعصب وسفه، وذلك تمثل في نصرتهم للمظلوم ودفاعهم عن الضعفاء وإغاثة الملهوف.

وجاءت هاته الحمية متجسدة في كثير من أشعار شعراء الجاهليين لما لها من وقع على الإنسان الجاهلي، فتمثلت بعض الأشعار على تلك الحمية السلبية التي نهى عنها الإسلام حينما جاء، وهي نصرة القبلية في كل شيء سواء ظالمة أو مظلومة، كما نجد بعض الأشعار الجاهلية جسدت الحمية بكل مفاهيمها الإيجابية من الدفاع عن الضعفاء في الحق ونصرتهم إلى نجدة ومساعدة الملهوف، وهذا نتيجة إلى ما تربى عليه الفرد في بيئته.

وأبو طالب من الشعراء الذين لم يسلموا من هاته القيمة التربوية، لما لها من أثر عليه، ولما لها من قيمة حسنة على قبيلته ومجتمعه، فهو من بني هاشم الذين عرفوا بالحمية والنجدة وإغاثة الملهوف، فهاته القيم لم تكن بعيدة عليهم وكانت جزءا من تنشئتهم لذا أثرت على أبي طالب وعبَّرَ عنها في أشعاره، فهي من القيم التربوية التي وظفها أبو طالب في أشعاره توظيفا حسنا، بمفاهيم راقية تعبر عن سمو أخلاق الإنسان وعن ذهاب الطيش والجهالة التي كانت سائدة آنذاك في العصر الجاهلي.

فجاءت هاته القيمة تحمل معاني سامية عبرت عن تفكيره خاصة وعن بني هاشم عامة، فهو جزء لا يتجزأ من بني هاشم، فقد عبَّرَ في قصائده بصيغة الجماعة التي تدل على أهمية هاته القيمة عندهم، وذلك في قوله:[1]

فلا تحسبونا خاذلين محمدا * لذي غُربة منا ولا متقرب**

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص26.

ستمنعه منَّابدٌ هاشمية * مُركَّبُها في المجد خيرُ مركَّبِ**

وينصرهُ الله الذي هو ربُّهُ * بأهل العُقَيْرِ أو بسكان يثربِ**

عند استنطاق هاته الأبيات نرى مدى حب أبي طالب لنصرة الحق وحماية المظلوم، ليس لأنه ابن أخيه فحسب وأنه يحبه، بل عبرت هاته الأبيات عن صفة يحملونها بني هاشم ألا وهي الحمية والذود بما لديهم، وهذا واضحٌ في تعبيره (ستمنعهُ منا يد هاشمية) فهم الأقوياء وأهل الحمية والعون.

ويقول أيضا في بيت آخر[1]:

أذُبُّ وأحمي رسول المليك * حماية حانِ ِ عليه شفيق**

وهنا يبين أن دفاعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس دفاع سفه وتعصب وجهالة هكذا، بل منبع دفاعه عن الرسول أنه حانٍ عليه مخلصٌ للحق الذي جاء به، والذي تربى أبي طالب عليه، وبأن يدافع عن الحق وينصره حتى وإن كان منافيا لمعتقداته، فهنا الحمية تكمن أن تدافع عن الحق وتنصره ولو اختلفت معه، وهذا ما عبر عنه أبي طالب في أبياته.

كما ارتبطت الحمية في العصر الجاهلي بالغضب الذي يكون فيه الطيش والذي يؤدي إلى ضياع الحق وظلم الناس، لكن غضب أبي طالب الذي عبر عنه في أبياته والذي أدى إلى حميته، هو الغضب لما يلزم، الغضب الذي ينصر الحق ولا يسكت

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص59.

صاحبه عن الظلم، غضب الحكمة والتعقل، فهو في أبياته يقول نحن أصحاب النهى والحفائظ لا نخشى لا الحروب ولا النكبات، وذلك في قوله[1]:

ولسنا نَمَلُّ الحرب حتى تملَّنا * ولا نشتكي ما قد يَنُوبُ من النَّكْبِ**

ولكننا أهلُ الحفائظِ والنُّهى * إذا طار أرواحُ الكماة من الرُّعبِ**

وأكثر ما تكون الحمية في الحروب والمعارك، وذلك في قول الشاعر[2]:

وكنا قديما لا نُقِرُ ظُلامةً * إذا ما ثَنَوا صُعْرَ الخُدودِ نُقيمُها**

ونحمي حماها كلَّ يوم كريهة * ونَضْرِبُ عن أحجارِها منيرومُهَا**

وهنا يقصد الشاعر بني هاشم في الحمية، حيث قال بأننا قديما أصحاب حق لا نظلم أحدا ولا نوافق على ظلم، وكلما رأيناهم متكبرين ويقصد بها هنا قريش، قومنا نفوسهم ورددناهم إلى ذل، وحمينا كل حمى في يوم حرب كل من قصدها أو قصد الظلم، وليس هذا إلا لكرم الأخلاق ولطيب السلالة وحسن الأرومة التي عبر عنها الشاعر في قصائده عن الحمية.

[1]. المصدر نفسه، ص29.

[2]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص ص82- 83.

ثانيا: موضوعات القيم التربوية الفردية.

1. العزة:

وتعني هذه الكلمة الكبرياء والشموخ والترفع، وهي سمة يترفع بها الإنسان عن الرذائل ويسمو بها عن الدناءة، فهو خلق أصيل يحمل معاني الإباء والأنفة إذا كانت العزة غايتها الترفع والسمو بالأخلاق الحسنة عن الشيء منها، أما إذا كانت هذه العزة لإذلال الغير أو الحط من شأنه والترفع عن الناس بغية التكبر فهو غرور.

فقد عرف عن العرب قديما عزة النفس التي تحملهم على الاعتزاز بمكارمهم والاعتزاز بأنسابهم ومكانتهم في القبيلة، حتى جاء الإسلام ورسخ هاته القيمة التربوية في إطار الترفع بالنفس من كل شيء خسيس ودنيء.

وأبو طالب قد جسد هاته القيمة بما تربى عليه في العصر الجاهلي، فكانت العزة بالنفس تمثل له الاعتزاز بالقبيلة وخاصة اعتزازه ببني هاشم، حيث افتخر بنسبه الأصيل ومجده، وفي مواضع أخرى نرى انه أخذته العزة في دينه، وذلك أنه رفض الدخول في دين محمد عليه الصلاة والسلام وترك دين آبائه لكي لا تؤخذ عنه ملامة أو يهتز اسمه واسم آبائه بين شيوخ القبيلة ورؤسائها، فمن عزة العرب أنهم يتحملون أي شيء إلا أن يهتز عزهم بين الناس، وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة المتبعة عن آبائهم وأجدادهم.

فقد وردت عدة معاني للعزة في شعر أبي طالب، فمن العزة ما كان اعتزاز بالجاه والسلطان، ومنها ما كان عزة النفس للترفع عن كل رذيلة، ومنها ما كان تمسكا بدين أجداده وعدم الخروج عليه، فكلها معاني تصب في مجرى واحد، فيقول في ذلك أبي طالب[1]:

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص33.

فمن ينشَ حُضَّار مكة عزُّهُ * فعزَّتنا في بطن مكة أتلد**

وهنا يقول أن عزتهم في بطن مكة أعرق، فهنا عزتهم هي عزة شموخ ورفعة في النسب والأخلاق الرفيعة والكرم الطيب، فكل هاته الصفات الحسنة التي اعتز بها الشاعر هي التي شكلت عزة بني هاشم، حيث أورد الشاعر هاته القيمة لأهميتها وقيمتها الكبيرة عند العرب.

ويقول أيضا في عزتهم وعراقتهم[1]:

فإنا بمكة قِدْماً لنا * بها العزُّ والخطرُ الأعظمُ**

ومن يكُ فيها له عزَّةٌ * حديثاً فعزَّتُنا الأقدم**

وتظهر عزة الشاعر بنفسه في تصوير نفسه وقومه بأن لهم الفضل والأسبقية في العز والجاه حيث يقول[2]:

متى شُرِكَ الأقوامُ في جُلِ أمرنا * وكنَّا قديما قبلها نتودَّدُ؟**

فيرى الشاعر أن عزهم يكمن في أن الناس في الزمان الماضي يتسابقون من أجل ودهم، وهنا عزتهم تمثلت في مكانتهم بين الأقوام والقبائل، فلولا هاته المكانة العظيمة لما كان عزهم ولولا أهميتها لما افتخر بها الشاعر.

ونجده في موضع آخر يعبر عن عدم دخوله لدين الإسلام رغم أنه من أوائل من دافع عن النبي وناصره في دعوته إلا أنه لم يدخل في دين محمد عليه الصلاة والسلام

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص81.

[2]. المصدر نفسه، ص35.

وذلك أنه أخذته العزة في دينه، وعزة الجاهلية التي تعتبر من قيمهم التربوية التي تربوا عليها، والتي إذا ضيعوها ضاع عزهم وذهبت مكانتهم في قومهم وهكذا كان تفكيرهم، فهذا ما خاف عليه أبو طالب أن يذهب عزه وعزُّ آبائه، فيقول في أبيات[1]:

فو الله لولا أن أجيء بسُبَّةٍ * تَجُرُّ على أشياخِنا في المحافلِ**

لكنا اتبعناهُ على كل حالةٍ * من الدهر جِدّاً غير قَوْلِ التَّهازُلِ**

2. نصرة المظلوم:

النصرة عند العرب بمعنى الإعانة والتأييد، ونصرة المظلوم هو منع الظلم، وتكون النصرة بمساندة المظلوم وصدَّ الظالم عن ظلمه.

إن نصرة المظلوم شيء معروف عند العرب قديما وبرز أكثر في عصر صدر الإسلام، بحيث كان مفهوم النصرة في العصر الجاهلي يرادف مفهوم العصبية القبلية أي أنصر أخاك ظالما أو مظلوما في الحق أو الباطل، أما بمجيئ الإسلام تغير هذا المفهوم وصار أنصر أخاك ظالما بنصحه وصدَّه عن الظلم، وأنصر أخاك مظلوما بالدفاع عنه ومساندته.

لكن لا تلغي فكرة العصبية القبلية التي كانت سائدة في الجاهلية فكرة أن هناك من كان يدافع عن المظلوم وينصر الحق حتى وإن وقف هو ضد قبيلته، أو حتى وإن اختلفت مع ما يعتقده هو، وأمثلة كثيرة عن هؤلاء الأشخاص.

وأبو طالب بن عبد المطلب من الذين عرفوا بالحكمة ورجاحة العقل في الأمور، كما أنه كان دائما مع الحق ومع المظلوم، وله مواقف كثيرة إزاء الظلم، وهذا إن دلّ يدل

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص73.

على شخصيته وما يحمله من صفات ميزته عن من حوله، وهذه الصفات برزت في مواقفه الكثيرة كما برزت في شعره، وكان شعره مرآة عاكسة لما يحمله أبو طالب من مبادئ وقيم تبناها، وكانت نصرة المظلوم من المبادئ التي تمسك بها أبي طالب وظهرت واضحة في أشعاره بكل معانيها.

فنجدُه ينصر الضعيف ويقف مع الحق حتى ولو كان ضد قبيلته، وظهرت هذه المواقف في نصرة ابن أخيه محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك مساندة له على ظلم كفار قريش له، والأبيات التالية توضح ما قلناه سابقا[1]:

فاعلموا أني له ناصرٌ * ومُجِرٌّ بصولتي الخاذِلينا**

فانصروهُ للرَّحْمِ والنَّسَب الأد * نى وكونوا له يداً مُصلتينا**

وهنا أبو طالب يخاطب أبا لهب وجميع بنيي هاشم ويقول لهم بأنه لن يتخلى عن نصرة ابن أخيه وإن لم تفعلوا أنتم هذا، وسأهاجم كل الذين خذلوه بصولتي، كما يدعو الأقربون من بنيي هاشم أن ينصروا محمداً ويكونوا له عوناً وذلك بأن يشهروا سيوفهم دفاعاً عنه.

وهنا نصرة أبي طالب لابن أخيه لم تكن نابعة من حبه لحمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل كانت تعبر عن شخصيته التي لا تقبل الظلم والضيم، ونجده في موضع آخر يبرر موقف نصرته لمحمد عليه الصلاة والسلام، وذلك في قوله[2]:

وما ظُلْمُ من يدعو إلى البِرَّ والتُّقى * ورأب التأي في يوم لا حينَ مَشْعَبِ؟**

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص92.

[2]. المصدر نفسه، ص26.

كما بلغ أبو طالب أن المشركين ينتظرون موته ليقتلوا محمداً، فأخذ يجمع بني هاشم

وأحلافهم وأوصاهم بنصرة محمد الذي أراد المشركين قهرَهُ وعدوانه، فجاء خطابه لابنه عليّ وإخوته العباس وحمزة وجعفر رضوان الله عليهم، كما لم يستثني في الوصية بني هاشم، وذلك في قوله[1]:

أوصي بنصر النبيَّ الخير مُشهِدَهُ * علياً ابني وعمَّ الخيرِ عبَّاسا**

وحمزة الأسد المخشِيَّ صولتُهُ * وجعفراً أن تذودوا دونه النّاسا**

وهاشماً كلَّها أُوصي بنُصرتهِ * أن يأخذوا دونَ حَرْبِ القومِ أمراسا**

فهو يشير إلى ضرورة نصرة الحق وذلك بنصرة محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا يعود إلى أنها قيمة تربوية أصيلة فيه لا يمكن أن يتخلى عنها، وذلك في قوله[2]:

وكنا قديماً لا نقرُّ ظلامة * إذا ما ثنوا صُعْرَ الخُدودِ نُقيمُهاَ**

فهم يحتملون الحرب والعدوان من أجل قول الحق ونصرة الضعيف، فهي قيمة تربى عليها أبا طالب وكونت هاته الشخصية الفذة التي ميزته عن باقي شيوخ قريش، فهو من الأشخاص الذي لا يقرُّون ظلامة لأحد لأن آبائهم وعزهم وأنفتهم وطيب كرمهم لا يسمح لهم بأن يظلمون أو يُظلمون.

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص53.

[2]. المصدر نفسه، ص82.

3. الصبر:

الصبر من القيم التربوية الكريمة التي تعلم الإنسان وتربي فيه جوهر الرجولة وتقوى من خلاله بقية القيم وترتفع به مكانة الفرد لذلك عرفت آيات القرآن طريقها إلى احتضان هذا اللفظ و«أي شيء أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كتابه في نيف وتسعين موضعا، ولا نعلم شيئا ذكره الله تعالى هذا العدد إلا الصبر»[1]، وقال حكيم المسلمين بعد رسول الله علي بن أبي طالب إن الصبر صبران: صبر على ما نحب وصبر على ما نكره، بهذين المعنيين وردت لفظة الصبر في شعر شعراء العرب، فمجدوا الصبر وأعلوا مكانة الصابر، حيث صوروه بصورة البطل الخارق الذي لا يتأثر بشيء، كما حث الشعراء على التحلي بالصبر في أقوالهم وحكمهم، لما له من منافع وعزاء للإنسان، فالصبر هو «أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة»[2].

فالعرب قديما كانت تمجد الصبر لما له «من معالم العظمة وشارات الكمال، ومن دلائل هيمنة النفس على من حولها»[3]، فهو قيمة تربوية حسنة تصقل الإنسان وتجنده أمام الصعوبات، ورغم أنها كانت محبوبة عند العرب قديما وخاصة في العصر الجاهلي، إلا أن من تميز بالصبر أشخاص انفردوا بها وعبروا عنها في أشعارهم أمثال شعراء الصعاليك: السلك بن السلكة، وعروة بن الورد والشنفري، حين عبروا عن صبرهم على الأذى الذي لحق بهم من طرف قبيلتهم ومن صعوبة الحياة التي كانت من أجل فعل الخير وإطعام الفقير.

---

[1]. يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط3، 1989، ص7.

[2]. محمد الغزالي، خلق المسلم، ص131.

[3]. المرجع نفسه، ص134.

كما لا نغفل أيضا الشاعر عنترة بن شداد الذي عُرِفَ بالفروسية والبطولة نتيجة صبره، فصبره على أذى قومه وصبره على عنصرية والده، وصبره على نيل مكارم الأخلاق هو الذي أعلى من شأنه في قومه بعدما كان عبدا مأمورا، فالصبر «من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة»[1].

وأبو طالب من الشعراء الذين لم يسلموا من صعوبات الحياة وشرور الناس وعدائها، فكان السبيل الوحيد هو التحلي بالصبر، فهو ذلك الإنسان الصبور الصابر على أذى المشركين له ولابن أخيه محمد عليه الصلاة والسلام، حيث صارت هاته القيمة لها نصيبٌ من شعره لما لها من وقع عليه وخلاص من ألم الأذى والمحن، فجاءت أشعارهُ متضمنة حكم عن الصبر تصف أهمية الصبر ونفعهُ.

فانفرد أبو طالب بهاته القيمة كما انفرد بها بعض الشعراء، وعبر عنها خير تعبير فجاءت في حكم ودررٍ من الكلام لها وقعٌ كبير، حيث يقول في نصح ابنه عليٌّ[2]:

اصْبِرَنْ يا بنيَّ فالصَّبرُ أحجى * كل حيّ مصيرهُ لشَعُوبِ**

قد بلى الصَّبرُ والبلاء شديدٌ * لفداء الحبيبِ وابن الحبيبِ**

فقد أكد الشاعر على ضرورة الصبر لأن الصبر على الشدة لا بد ان يقود إلى الفرج، وهو بذلك يدعو إلى التسلح بالصبر لأن فيه النجاة والفلاح،كما يؤكد على أن لا شيء يستحق التفكير والغضب على المصيبة، فـ «النظر البصير إلى الحياة يجعل الإنسان، لا يبتغي من حياته إلا ما بها من قوام العيش وأمن الحياة، دون حرص على اللذات، فيطلب من دنياه الأمن والعافية وقوت اليوم»[3]، فالحياة زائلة

[1]. محمد الغزالي، خلق المسلم، ص134.

[2]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص24.

[3]. زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص116.

والدنيا فانية وكل إنسان مصيرهُ الموت هذا ما وضحه الشاعر في هذه الأبيات، والصبر خير عوض على المكاره وفي ذلك يقول الشاعر[1]:

ولسنا نمَّلُ الحرب حتى تملَّناَ * ولا نشتكي ما قد ينُوبُ من النَّكْبِ**

فهنا الشاعر قد كان عزاءه في مصيبته وما نابه من النكب هو الصبر، فالحكمة تفرض على العقل لزوم الصبر، فالإنسان حين يواجه حوادث الحياة ومصائبها لا بد من ان يتصدى لها بالصبر، فلا يقتله الهم والحزن على ما صابه، والصبر هو التخلص من الذائقة والشدة.

فقد عقد أبو طالب النية على الصمود والصبر على الأعداء واحتمال عدائهم له وذلك بالتمسك بالله، وذلك في قوله[2]:

يقولون لي: دعْ نَصْرَ من جاء بالهُدى * وغالب لنا غِلابَ كلَّ مُغالبِ**

وسلِّمْ إلينا أحمداً واكفلنْ لنا * بُنَّيَّاً، ولا تَحْفِلْ بقولِ المُعاتبِ**

فقلتُ لهُمْ: الله ربي وناصري * على كلِّ باغٍ من لؤيِّ بن غالبِ**

وهنا يخاطب قومه حين طالبوه بقتل محمد على أن يعطوه ولداً من عندهم، فجاء ردهُ بالرفض على ما طلبوه منه، وأنه لن يسلم محمداً ولا يهتم لقولهم، لأن الله ناصرهُ على ما صبرهُ من أفعالهم، وذلك اعتقادا منه أن الصبر لا بد من ان يقود إلى الظفر بالأعداء.

ويقول أيضا:

---

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص29.

[2]. المصدر نفسه ص23.

تطاول ليلي بهمَّ وَصِبْ * ودَمْعٍ كسَحَّ السَّقاء السَّرِبْ**[1]

هذا البيت من قصائده التي يصف فيها الشاعر كمية الهم المنسكب عليه، حيث يشكو كثرة الهموم التي انصبت عليه انصبابا، وهو صابر في حصار الشعب ينتظر الفرج، بحيث وصف ألم أوجاعه بانصباب الدمع كالماء المنسكب في القربة.

وفي الأخير يمكن القول أن ما ذكرناه سابقا يعد غيضا من فيض، لأن القيم التربوية هي كل ما يمت صلة للإنسان، فهي المبادئ التي تعمل على بقاء الإنسان وفرض وجوده، فإن لتلك القيم أهمية بالغة في تشكيل المجتمع العربي خاصة الجاهلي منه، وأبى الإنسان العربي إلا أن يتحلى بصفات ميزته وميزت مرحلته التي نشأ فيها، فعندما نذكر الشجاعة والكرم والفخر يتبادر في أذهاننا الإنسان الجاهلي، ولعل في هذا الفصل قد ركزنا على بعض القيم التربوية التي تجسدت بكثرة في شعر ابي طالب وكانت لها الحظ الأوفر من قصائده، بحيث هناك قيم تربوية عديدة لم نذكرها لقلتها في ديوانه، لذا اكتفينا بالقيم التربوية التي برزت في قصائده أكثر.

[1]. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص17.

الفصل الثاني

الآليات الفنية في بناء قصيدة القيم التربوية في ديوان أبي طالب

أولا: الآليات اللفظية.

1. اللغة الشعرية.

2. المحسنات البديعية.

ثانيا: الآليات المعنوية.

1. الصورة البيانية.

2. الصورة الشعرية.

تمهيد:

إن البلاغة هي علم متدفق وبحر كبير متنوع، من البيان إلى المعاني إلى البديع، فهو بحرٌ واسعٌ لا يدركه إلا أفاضل أهلها، ممن خبر مداخل الحياة وإدراك فضائل القيم، حيث نجد أن أبي طالب قد وظف ما يمكنه من أساليب البلاغة، وعمد على كثرة التعامل مع البيان كما أهتم بعلم البديع ولا نغفل جانب من علم المعاني.

بلغ أبو طالب مكانة مرموقة بين قومه، كما كان له من إجادة في الشعر ما يجعل عصره يعترف له بالشاعرية، رغم أنه لم يكن من مشاهيرهم، ولم يصنف مع أصحاب الطبقات من الفحول، إلا أنه أثبت نفسه من خلال المعاني السامية التي طرحها في شعره، بحث يقول بعض الدارسين أنه: «إذا همهُ أمرٌ عبّر عنه شعراً»[1]، واستطاع رغم كل هذا أن يدون اسمه في سجل الشعراء حيث اعترف بذلك العديد من البلاغيين والنقاد أمثال ابن سلام الجمعي وقال: «بأن أبا طالب كان شاعراً جيد الكلام»[2].

وما إعجاب هؤلاء إلا لأن شعره يتمتع بميزات وخصائص جعلته من الشعراء، وذلك من خلال معانيه السامية الذي حملها شعره، والقيم التربوية التي عبّر من خلالها عنه وعن بيئته، «وحسبُ هذا الديوان قيمة وأهمية ووزنا، أن يكون ناظم عقده ومبدع فوائده شيخ الأباطح، بل شيخ قريش وسيد بني هاشم في زمانه»[3].

وذلك أنه بقلم أجاد في وصف المعاني بكلمات اللغة الجزلة البسيطة عبرت عنه بيئته، كما عبرت عن شاعريته الفذة، واستطاع من خلالها تصوير الالم والحزن والانكسار تارة والأمل والرضا والصبر والتفاؤل تارة أخرى بلوحات فنية نقلت اللغة من العادية إلى لغة فيها جمالية.

1- أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص06.

2- المصدر نفسه، ص05.

3- المصدر نفسه، ص10.

أولا: الآليات اللفظية.

1. اللغة الشعرية:

لقد شغلت اللغة الشعرية اهتمام النقاد والباحثين لما لها من اهمية في القصيدة، لأنها مركز الحيوية والفطنة وسحرها الجمالي، ولأن هذه اللغة قد تفجرت من جراء الضغط والظروف التي عاشها هذا المبدع، فتولد سحر اللغة الجمالي الذي يستهوي القارئ بجماله.

إن الجمال والمعنى الذي في القصيدة لا يرى إلا من خلال لغتها الشعرية، ففي هذه اللغة يمكن التوصل إلى مكنونات الروح وأعماق الدلالة، وتعتبر اللغة بمثابة الهزة الشعرية التي تجسد الفاعلية الشعرية، فهي جوهر القصيدة ولبها الذي من خلالها الشاعر يجسد مشاعره وتجاربه وما يدور ويجول في خاطره، الذي لا يستطيع أي أحد معرفته سوى اللغة الشعرية.

ويرى أدونيس «بأن للنص الشعري خصوصية لا تكون له هوية إلا بما تتمثل في كونه عملا لغويا من جهة، وعملا جماليا من جهة ثانية»[1]، أي أن النص الشعري يجمل ميزتين هما الجمالية واللغوية، وكان ما يحسه أبي طالب ويستشعره من أمور نجده متجسدا في لغته الشعرية، حيث نحس بأنفاسه فيها واقتداره في تصريف لغته وتدويرها حيث شاء، ويطوعها حسب المعاني والموضوعات التي يتناولها، فيوهمنا بالسهولة والبساطة مع عمق المعنى وسموه، فمنح القصيدة روحا جديدة من خلال معاني جميلة طرحها في شعره في لغة سحرية زادت المعنى بهاء واكتساء، فاكتسب لغته العديد من الخصائص من فخامة ونبرة خطابية وبلاغة عالية وغيرها من أشياء ما توارثته القصيدة العربية في الجاهلية.

1- أدونيس (علي أحمد سعيد)، سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص50.

وبهذا انتبه شاعرنا للغته الشعرية، بحيث اختار مادتها بعناية واستشعر جمالها وتأثيرها حيث أتى بها ممزوجة مع فكره ومعتقده، مخالطة أنفاسه وهمومه وانعكاسا لدواخله ومشارعه، وامتلاكه بلاغة العرب المعهودة عند الشعراء وخاصة الجاهليين من فحول الشعراء، ويمكننا تحديد جملة من الخصائص والميزات اللغوية التي طبعت شعر ابي طالب، والمتمثلة فيما يلي:

أ. التضمين والاقتباس:

إن الشاعر في كتابة نصوصه لا بد أن ينطلق من ركائز في نظمه، يتفاعل فيه مع تراثه وتاريخه وثقافته، فالبيئة والزمن والتاريخ عوامل تؤثر في العمل الأدبي، ويظهر ذلك من خلال التضمين في الشعر، وهو دخول نص قديم في نص جديد، وهذا ما لاحظناه في شعر أبي طالب كظاهرة موجودة في شعره.

فأبي طالب رجل كما نعلم أدرك عصرين عاش الجاهلية وأدرك فترة الإسلام ولهذين العصرين مميزاتهما التي بينت اختلافهما في بعض الأمور، ولهما الأثر الكبير في نصوص أبي طالب، فالعصر الجاهلي منشأه الذي استقى منه مبادئه وعاداته وأعرافه، والإسلامي عصر تأثر به أبي طالب وأخذ معانيه السامية، فأبي طالب رجل يقدس القيم والمبادئ السامية ويمجد الأخلاق، فتأثر بمعاني القرآن وما جاء به الإسلام من قيم وظهرت جلية في نصوصه الشعرية رغم انه لم يدخل الإسلام، فزادت جمال هاته المعاني الطاقة التعبيرية التي كتب بها أبو طالب.

فتوظيف أبي طالب للتعبير القرآني ومعانيه وما جاء به الإسلام إشارة منه إلى ما فيها من مسلمات لا تقبل لا النقاش ولا الجدال لأنها تعاليم صادرة عن الحق، وما تحمله من معاني أقرب للنظرة السليمة، وذلك في قول الشاعر[1]:

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص21

أنت الرسول رسول الله نعلمُهُ * عليك نُزِّل من ذي العِزَّةِ الكتبُ**

قال أيضا[1]:

لقد أكرم الله النبي محمداً * فَأَكرمُ خلق الله في الناس أحمدُ**

وشق له من اسمه ليجِلَّهُ * فذوا العرش محمودٌ وهذا محمدُ**

إن المُطَّلع على شعر أبي طالب يلاحظ غزارة وكثافة المعاني المستقاة من القرآن ومن تعاليم الإسلام التي يكن لها كل التوقير والتقديس، ويرى بأن هاته المبادئ والقيم أهلا لأن يجسدها في مختلف أقواله الشعرية، فهو الإنسان الذي دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء بدين الحق، فأضافت هاته المفردات والمعاني جمالية في القول من خلال معاني القيم والمبادئ التي تمنح مصداقية في دلالتها.

كما نجده قد استقى واقتبس من معاني ومفردات شعراء العصر الجاهلي، أنظر في قوله[2]:

طويل النجاد خارج نصف ساقِه * على وجهه يسقى الغمامُ ويسعدُ**

عظيم الرمادِ سيد وابن سيد * يَحِضُّ على مَقْرَى الضُّيُوفِ ويَحشُدُ**

وهنا الشاعر قد امتص معاني البيتين من قول الخنساء في رثاء أخاها صخر في قولها[3]:

طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته أمردا**

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص37.
2. المصدر نفسه، ص34.
3. الخنساء، ديوان الخنساء، شرح: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ- 2004م، ص31.

إذا القوم مدوا بأيديهم * إلى المجد مدَّ إليه يدا**

فكل من الشاعرين يلتقيان في الحديث عن الكرم والجود، فالخنساء ترثي أخاها صخرا وتذكر مناقبه من كرم وعطاء، أما أبي طالب يمدح الذين سعوا في نقض الصحيفة ويصف شجاعتهم وسيادتهم وإكرامهم للضيوف، فجمالية النص هنا هو التواصل مع النصوص الأخرى لإعطاء قيمة جمالية للقصيدة، وهي إعطاء فسيفساء ثقافية يستمتع المتلقي بقراءتها وتأويلها.

ب. التكـرار:

هي ظاهرة من الظواهر اللغوية والفنية في الشعر، تنبه الشعراء إلي قدرتها التأثيرية في تعميق الأثر المرجو إحداثه في المتلقي، وقدّر النقاد مظاهر تلك القدرة من خلال تأثيرها كذلك في مستوى الكلام، من خلال ما تحدثه من رنين وقوة في المعنى، وإذا تتبعنا الديوان وجدناها تتخذ أشكالا مختلفة وأبعادا أكبر، فنلاحظ أنه لا تخلو قصيدة من تكرار للمعنى الواحد لفظا أو تعبيرا أو ايحاء، وتركيزنا سيكون على حضور هذه الظاهرة شكلا ودلالة، فهي «معادل موضوعي يكشف عن مكنونات النفس دون البوح بها وينقل الحاضر المؤلم، ويستشرق المستقبل الغامض وفي النفس امنيات عجزت الكلمات عن الإفصاح عنها»[1].

1- سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون أنموذجا، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2013م، ص292.

وأبي طالب قد استخدم هذا الأسلوب للإيحاء عن بعض الأشياء دون الافصاح عنها ربما للتأكيد أو للتنبيه أو للتركيز على شيء لا يستطيع البوح به، وهذا الأسلوب قد اعطى جمالية إيحائية نفسية، وهذا ما نلحظه في قول الشاعر[1]:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى * كل حيٍّ مصيرهُ لشَعُوبِ**

قد بلي الصبرُ والبلاءُ شديدُ * لفداءِ الحبيبِ وابن الحبيبِ**

وهنا كلمة (الصبر) قد تكررت ثلاث مرات، ولعل الشاعر بهذا يريد التأكيد على شيء مهم ألا وهو قيمة الصبر وفائدته، فبدل ان يفسر الصبر ويعلله اكتفى بتكرار الكلمة ليركز على أهميتها للإنسان ويضيف جمالية في النص الشعري، فدلالة الصبر ووقعها على القارئ اعمق، فهي كلمة تحمل دلالات نفسية عميقة تأثر في المستمع، وبخلاف ذلك أن لظاهرة التكرار جرس موسيقي عند إعادة وترديد الكلمات، وهذه جمالية أخرى من جماليات التكرار التي يضفيها على النص الشعري،«فالإيقاع الموسيقي يكشف عن مكنونات النفس إذا تعدد وكثف من دلالة الإحساس، وهو بؤرة يتمركز فيها المعنى ويجتمع فيها الشعور ونفجر من خلالها الدلالة»[(2)].

ولم يكتف الشاعر بتكرار الأسماء فقط، حيث نجده في موضع آخر قد كرر الأفعال وذلك في كلمة (أفيقوا) في قوله[3]:

أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحْفَرَ الثرى ** ويُصْبِحَ من لم يجنِ ذنبا كذي الذنب**

وهنا التركيز على الفعل هو دلالة على أهمية هذا الفعل، وهو إدراك ما بهم والوعي لما يقومون به من فعل الكفر والمنكرات، ولعل تكرار هاته الكلمة دلالة واضحة

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص24.
2- سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون أنموذجا، ص288.
3. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص28.

على تحذيرهم وعافيتهم، ففعل الأمر هنا تحذير وانذار بوعيد، فبدلا من أن يقول لهم نهاية من جار، اكتفى بقول (أفيقوا) وكررها مرتين، ولعل هذا التكرار دلّ على إلحاح من طرف الشاعر نتيجة لحاجة في نفسه وشيء أراد البوح به ولم يعرف طريقا أبلغ من التكرار لإيصال المعنى المراد.

ولعل هاته الطريقة قد أضفت جمالية شعرية تتمثل في الدلالة الانفعالية التي أعطت جمالية ايحائية للنص الشعري، حيث أن قيمة التكرار«لا تكمن في ظاهرة إعادة اللفظ لتشكيل بنية فنية خارجية ملفتة للانتباه، بل أن قيمته فيما تخلفه هذه البيئة الشكلية من أثر انفعالي، ولفظ التكرار يحمل حتما في ثناياه هذه الدلالة الانفعالية الخاصة فهو بذلك كما سبق الذكر وسيلة أسلوبية جمالية إيحائية نفسية»[1].

فالتكرار يتحول من إلحاح لفظي تجسده كلمة هامة في عبارة ما، إلى إلحاح نفسي ولجاج خاص، تتغلب الطبيعة على إظهاره رغم محاولات الشاعر المتكررة في إخفائه، وهذا هو الذي يكشف اهتمام المتكلم بهذه الكلمة التي توحي لنا بدلالاتها النفسية والجمالية في النص الشعري.

ج. التقديم والتأخير:

إن كل جملة عربية لها تركيبها الخاص، فالجملة الفعلية تبدأ بالفعل ثم الفاعل، والفاعل يتقدم المفعول به، أما الجملة الاسمية فيتقدم فيها المبتدأ على الخبر، إلا في حالات تقتضي التعبير البلاغي وهي ما يطلق عليها بظاهرة التقديم والتأخير والتي تعد سمة أسلوبية في التركيب اللغوي، فهي ظاهرة لغوية تقتضي تقدم الخبر على المبتدأ والفاعل على الفعل والمفعول به على الفاعل، فهذه الضرورات نجدها في الشعر لأنه موطن الضرورات، ولقد عرف النحاة العرب ظاهرة التقديم والتأخير بأنها «اللفظ تابع

1- سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون أنموذجا، ص285.

للمعنى في النظم وان الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء، لما كان وقع في النفس، لذا جب مراعاة الترتيب والنظم وان يجعل لها أمكنة ومنازل وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك»[1].

وأبو طالب كغيره من الشعراء قد حفل ديوانه بهذه الظاهرة اللغوية، التي لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وجماله الفني، ومن أصناف التقديم والتأخير التي حفل بها الديوان نذكر:

- **تقديم الخبر على المبتدأ:**

فالترتيب الأصلي لركني الجملة الاسمية أن يذكر المبتدأ اولا ثم الخبر ثانيا، ولكن لا يمنع أن يحدث عكس هذا الترتيب فيتقدم الخبر على المبتدأ وذلك في قول الشاعر[2]:

فإني وإياكم كما قال قائلٌ: ** لديكَ البيانُ لو تكلمت أسودُ**

إن الشاعر يكشف لنا عن مدى غضبه وسخطه من أفعال الكفار من بني قريش بما فعلوه، فجاء يذكر مناقب بني هاشم بأن لهم السيادة والعظمة كما انهم أناس يرفضون الظلم ويبلغون ما شاءوا بغير عنف لكن وقت الغضب تتغير الموازين، فهو يحذرهم أن يحافظوا على أنفسهم وأرواحهم من يوم عظيم، ونجد أن الشخصية الشعرية استطاعت أن تبرز لنا مدى قوة الوصف وايصال ما يريد في طابع اخبار فني استطاع الشاعر فيه أن يتلاعب بتركيب أجزاء الكلام فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم، ولم يكن هذا عبثا من الشاعر وإنما لغاية بلاغية في إبراز وتأكيد أهمية المقدم، فقد قدم الخبر وهو (لديك) على مبتدئه وهو لفظة (البيان)، مجسدا ذلك في صورة فنية دلالية يريد بها الشاعر القوة والتأثير ما يجلب خيال السامع إلى قوة وعظمة شخصية بني هاشم في الحق

1- عبد الله جاد كريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م، ص201.

2. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص35.

وعدم قدرتهم على السكوت عن الظلم ولو أرادوا ذلك، أليس منهم رسول الله أعظم الرجال في هذه الخصال، وهو بها يريد إبراز أهمية المقدم واختصاصه بالشيء المقصود، أي أنه تقديم للتخصيص.

- **تقديم الفاعل على الفعل:**

أما الجملة الفعلية في ترتيبها الأصلي يتقدم الفعل على الفاعل، ولكن في بعض الضرورات الشعرية يحدث العكس فيتقدم الفاعل على الفعل لغاية بلاغية فنية، فيقول الشاعر[1]:

إن الأمين محمداً في قومه * عندي يفوق منازل الأولاد**

ونجد الشاعر هنا يصور لنا الجانب العاطفي له بحث يصف مدى حبه لابن أخيه محمد عليه الصلاة والسلام، بحيث هذا الحب فاق عنده منازل أولاده، وهذا الحب الذي أدى بأبي طالب أن ينصره في دعوته، ولقد نقل الشاعر أحاسيسه ومشاعره بصدق لأنها نابعة من أعماق العواطف الصادقة في صورة فنية بليغة، مكسرا بذلك القاعدة النحوية في تركيب الجملة حيث قدم الفاعل وهي ياء المتكلم المتصلة بالمفعول فيه وهي لفظة (عندي) على الفعل وهو (يفوق)، وذلك للتأكيد على قوة العاطفة وحبه، وهنا التقديم والتأخير ذات شحنة اخبارية لكنها تشكل موقعا فنيا بليغا يثار فيه مشاعر وعواطف المتلقي لقوة العاطفة.

وإجمالا يمكن القول أن في التقديم والتأخير جمال التعبير وبلاغته، وذلك في حسن الأسلوب الذي يؤدي إلى إثارة مشاعر السامع، فمما لاحظناه سابقا في الأمثلة أن هذا التغيير في أركان الجملة أضاف دلالة جمالية فنية ساهمت في إبراز أهمية وفائدة المتقدم، كما أضافت على ذلك تذوق النصوص البلغة الرفيعة.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص38.

2. المحسنات البديعية:

ظهر اهتمام أبو طالب بالمحسنات البديعية، من خلال استخدامه لعديد أنواعها بصورة موسعة، وبطريقة ايجابية لتحقيق غايات نفسية، وتنوعت استخداماتها بتعدد مظاهر تأثيرها الفني، فاستخدم أصناف المحسنات المعنوية (كالطباق والمقابلة)، والمحسنات اللفظية (الجناس)، وبذلك تعددت في شعره إيقاعات التناقضات.

إن المحسنات البديعية من الآليات الفنية الجمالية التي تحسن الكلام وخاصة الشعر، للتعبير عن ما يجول في الخاطر بأسلوب فني وجمالية خلاقة، فالمحسنات البديعية أو ما يعرف بعلم البديع هو: «المبتدع أو المخترع على غير مثال سابق»[1]، ويعرف بعضهم بأنه «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة»[2].

إن علم البديع يشمل كل المحسنات اللفظية والمعنوية فهي أنواع للمحسنات البديعية، وتتمثل **المحسنات المعنوية** في أن تحسين الكلام راجع إلى المعنى: ومن بين هاته المحسنات المعنوية **الطباق**، والذي أطلق عليه العديد من التسميات منها (التطبيق، المطابقة، التكافؤ، التضاد)، وهو لون من ألوان البديع يتمثل في «تطابق بين شيئين، إذا اجتمعا على حذو واحد فهو مساواة في المقدار دون زيادة أو نقصان»[3]، وللطباق ضربان فيه الايجاب وفيه السلب، نمثل ذلك من ديوان أبي طالب بن عبد المطلب التي كثرت في شعره هاته المحسنات، والمتمثلة في قوله[4]:

وإن كان أحمد قد جاءهمْ ** بحقٍّ ولم يأتهم بالكذبْ**

1- عائشة حسين فريد، وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ط، 2000م، ص16.

2- المرجع نفسه، ص16.

3- المرجع نفسه، ص18.

4. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص17.

وقال أيضا[1]:

فلا تحسبونا خاذلين محمداً ** لِذِي غُرْبةٍ منَّا ولا مُتَقَرّب**

وقال أيضا[2]:

وأنَّكَ فيضٌ ذو سجالٍ غزيرةٍ ** ينالُ الأعادي نفعها والأقارِبُ**

يتبين من خلال هذه الأبيات أن الشاعر استعمل المطابقة لإضفاء نوع من الجمال الفني، كما خلق بذلك تناغما من خلال الجرس الموسيقي التي أحدثته هاته الألفاظ، التي تدل على الحب تارة وتارة عن الحزن والمتمثلة في المفردات التالية: (الحق/ الكذب)، (غربة/ متقرب)، (الأعادي/ الأقارب)، فهذه الألفاظ مثلت الطباق الايجابي الذي يقوم على المفردة وضدها، والتي أحدثت ايقاع جميل أضفى على النص الشعري جمالية رائعة من خلال ذلك التوازن.

وقوله أيضا[3]:

إن تُصبك المنون فالنبلُ تَتْرى ** فمصيب منها وغير مُصيب**

كما ان أبي طالب استعمل الطباق السلبي في أبياته وهو الجمع بين لفظين واحد مثبت والآخر منفي، كما ورد في البيت السابق في اللفظتين (مصيب/ غير مصيب)، وهذا دليل على طبيعة المشاعر والأحاسيس التي يتحكم بها الشاعر، فحالة الغليان التي كان بها الشاعر أخرجت هاته الطاقة التعبيرية التي أضفت جمالية وأدت إلى تناسق الأبيات وترابطها.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص26.
2. المصدر نفسه، ص20.
3. المصدر نفسه، ص24.

كما أن **المقابلة** تعتبر هي أيضا لون من ألوان البديع التي تشكل ثنائية ضدية بين شيئين فأكثر، وهو: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتب»[1]، ومن امثلة ذلك في ديوانه[2]:

ومن تحت السماء له بحقٍ ** ومن فوق السماء له عبيدٌ**

وفي هذا البيت تظهر المقابلة واضحة فقد حل في مكان (تحت) لفظة (فوق) فعبرت المقالة بين شطري البيت وذلك بالعكس والضد في اللفظتين: (تحت السماء) و(فوق السماء).

ويقول أيضا[3]:

على خير حافٍ من قريش وناعلِ ** إذا الخيرُ يُرجى أو إذا الشَّرُ حاضِرُ**

وهنا أيضا نجد مقابلة بين (الخير يرجى/ الشر حاضر) وفي المعنى مقابلة واحدة، تمثلت أولى اللفظتين بأداء الخير وثاني اللفظتين بدفع الشر، فجاء المعنى الأول ضد المعنى الثاني مما أعطى انسجاما في الألفاظ وحسنا في الكلام ورونقا في التعبير أدى إلى جمالية في النص الشعري، من خلال تلاؤم الكلام وأخذ ألفاظه بعضها بأعناق بعض، فهذا الأسلوب هو من أبلغ الأساليب التي عدها علماء البلاغة والبديع في التأثير على القارئ وجذب حسه السمعي والذوقي للكلام.

أما **المحسنات اللفظية** فهي المحسنات التي يرجع فيه التحسين للفظ، ويعد الجناس من المحسنات اللفظية المنتشرة في شعر أبي طالب، وعرف أرباب البديع الجناس بأنه: «تشابه اللفظان في النطق واختلافهما في المعنى، وللجناس نوعان: جناس تام

1- عائشة حسين فريد، وشى الربيع بالوان البديع في ضوء الأساليب العربية، ص30.

2. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص37.

3. المصدر نفسه، ص45.

والذي اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: (نوع الحرف، وشكله وعدده وترتيبه)، أما الجناس الناقص وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة»[1].

يقول أبو طالب[2]:

أيا ابن الأنفِ أَنْفِ بني قُصَيٍّ ** كأنَّ جبينك القمرُ المُنِيرُ**

ففي هذا البيت لدينا (الأنف، أنف) اتفاقهما في نوع الحرف وعدده وهيئته وترتيبه لكن اختلافهما في المعنى، فهنا لاحظنا حدوث جناس تام، ففي الكلمة الأولى (الأنف) يقصد بها الأنفة والعزة التي يتحلى بها محمد عليه الصلاة والسلام، والكلمة الثانية (أنف) يقصد بها النفي.

وفي قوله[3]:

فليكن المغلوب غير الغالب ** وليكن المسلوب غير السالب**

أما في هذا البيت يختلف عن البيت السابق، فهذا البيت فيه اختلاف في نوع الحرف، ففي البيت نجد (المغلوب/ المسلوب) ونجد (الغالب/ السالب)، حيث اختلف اللفظين في حرف واحد واتفق في بقية الحروف بحيث كانا على وزن واحد.

ومن هذه النماذج نستنتج أن الجناس قد احدث في القصيدة نغما موسيقيا يثير النفس ويطرب الأسماع، ويزداد الجناس جمالا حينما ينبع من المعاني التي يعبر بها الشاعر.

1- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، د. ط، د. ت، ص265.
2. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص50.
3. المصدر نفسه، ص25.

ثانيا: الآليات المعنوية.

1. الصور البيانية:

إن البيان فرع من فروع علم البلاغة، فهو عبارة عن قواعد تقوم بإيراد المعنى بطرق مختلفة، وهو الوسيلة التي يعبر بها الشاعر على مكنوناته وخواطره الإنسانية بشكل واضح، فقد عرَّفَ علماء البلاغة البيان بقولهم: «البيان اسم جامع لكل شيء يكشف المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي للسامع حققته، لأن المدار والغاية التي يجري إليها القارئ والسامع إنما الفهم والإفهام وإيضاح المعنى»[1]، فهو ثمرة الوقوف على أسرار كلام العرب ومعرفة ما فيه من تفاوت في الفصاحة وتباين في درجات البلاغة، كما ان البيان هدفه الوحيد الذي يسعى إليه هو الوضوح والإبانة عن المعنى الحقيقي المراد إيصاله للقارئ بغية الانسجام، فالبيان تعبير عن الكلام والمعنى الواحد بعدة وسائل كالتشبيه والاستعارة والكناية.

أ. التشبيه:

وهو أحد الآليات التصويرية في علم البيان، يستخدمها الشاعر للإفصاح والكشف عما هو غامض في الحقيقة ما إلى معنى واضح، وقد تعددت مفاهيم التشبيه من دارس لآخر لكن كل التعاريف تصب في هذا المفهوم وهو أن التشبيه: «بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة»[2]، ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن التشبيه هو اشتراك أمرين أو شيئين في صفة او أكثر، وهو يقوم أربعة أركان المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه.

1- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ص76.

2- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان المعاني والبديع، ص20.

وأنظر قول أبي طالب[1]:

تطاول ليلي بهمٍّ وَصِبْ ** ودمعٍ كسحّ السِّقاءِ السرِبْ**

نرى في هذا البيت استخدام الشاعر للتشبيه لإيصال المعنى الحقيقي بطريقة منسجمة، حيث شبه انصباب دموعه كانصباب الماء في القربة لشدة انسكابه وجريانه، حيث أراد من خلال هذا التشبيه إبراز مدى حزنه والمه على حالة في قالب فني جميل، حيث تكمن جمالية هذا التصوير الفني في كونه استطاع ايصال المعنى الحقيقي بمعنى مجازي وذلك بأسلوب فني:

ويقول أيضا[2]:

ونفي قُصَيٍّ بني هاشم ** كنفي الطهاة لطاف الخَشَبْ**

وهنا أيضا شبه الشاعر نفي بني هاشم كالطاهي او الطباخ الذي يبعد الخشبات الصغار عند الطهي، وهذا حال بني هاشم مع بني قصي، حيث أراد بهذا التشبيه أن يصغر ويحقر أفعال بني قصي في طردهم لبني هاشم، ويشفي غليله بهذا التشبيه من مجتمع يسوده الكفر والشرك والظلم، وفي هذه الصورة جمالية من ناحية دقة التصوير وبراعة الوصف، وجمالية القول والتشبيه.

وفي موضع آخر نرى حسن التشبيه ودقته في قول الشاعر[3]:

كأن صُهَالَ الخيل في حَجَرَاتهِ ** ومعمعة الأبطال معركة الحَرْبِ**

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص17.
2. المصدر نفسه، ص17.
3. المصدر نفسه، ص28.

فالشاعر هنا يشبه جلبة وصوت الخيول في الحجرات، وصوت المحاربين كأنهم في الحرب، وذلك يدل على شدة إعجابه ببني هاشم وشجاعتهم، فقد أراد أبو طالب بهذا التشبيه إبراز شجاعة وقوة بني هاشم وسلطانهم بين الناس.

وكل هاته التشبيهات أراد بها الشاعر أن يبرز المعاني في صورة واضحة وذلك بهدف إثباتها وتأكيدها في نفوس القراء بأسلوب فني جميل.

ب. الاستعارة:

تعد الاستعارة من الأساليب البيانية التي تعتمد على الخيال الخلاق في التعبير عن المعنى بألفاظ مستعارة، يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن أي شيء بطريقة فنية فيها جمالية، وذلك لإبراز صورة واضحة، فقد عرفها البلاغيون بأنها: «استعمال اللفظ في غيرها وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا؛ لكنها أبلغ منه»[1]، فمن هذا يتضح لنا بان الاستعارة هي أن العبارة التي تنقل عن موضعها الأصلي لها معنى ودلالة تؤدي من خلاله إلى ايضاح المعنى وتأكيده والمبالغة فيه، او التلميح من خلال ألفاظ قليلة واضحة الصورة لدى القارئ وذلك للتأثير عليه، وللاستعارة قطبين هما:

- ✓ استعارة مكنية: ونعني بها حذف المشبه به والإتيان بأحد من لوازمه
- ✓ استعارة تصريحية: وهنا نعني التصريح بالمشبه به.

وعليه فقد حفل ديوان أبي طالب بهاته الآلية ف نصوصه الشعرية، ولكل واحدة منها دلالة وغاية من توظيفها، كما لها من جمالية في القول وذلك من خلال قوله[2]:

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص258.

2. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص17.

للعب قصيٍّ بأحلامها ** وهل يَرْجِعُ الحلمُ بعد اللَّعِبُ**

وهنا الشاعر وظف استعارة مكنية، حيث جعل (الأحلام) كأنه شيء مادي يُلعب به، فقد ذكر المشبه وهو (الأحلام) وحذف المشبه به وهو (اللعبة) وأتى بأحد من لوازمها (اللعب) على سبيل الاستعارة المكنة، والغرض من هذه الصورة هو تسفيه بني قصي والحط من شأنها لما تفعله من الكفر، ونرى جمالية هاته الصورة تكمن في براعة الاستعارة التي استطاع الشاعر من خلالها تقريب صفة اللعب بالأحلام كاللعب بشيء مادي، وهنا تكمن الإجادة فبهذا الوصف استطاع الشاعر أن يخلق جمالية في القول.

كما يقول أيضا[1]:

لا يمنعنك من حق تقوم به ** أيدٍ تَصُولُ ولا سلقٌ بأصوات**

فالشاعر أراد من خلال استعارته أن يوصل فكرة نصرة الحق بطريقة جمالية تأثر على القارئ كما تضفي نوعا من الانسجام والترابط، وذلك ان الشاعر قد شبه (الأيدي) وهو المشبه بالخيول أو الفتى الشجاع وهو المشبه به المحذوف، وأتى بأحد من لوازمه وهو الصول في الحرب، وتكمن جمالة هاته الصورة في كونها تبرز قيمة مهمة هو عدم الخوف من قول الحق.

ومن هذا يمكن القول بأن الاستعارة في ديوان أبي طالب بن عبد المطلب اعتمد فيها على التشخيص والتشييئ لنقل تجاربه الإنسانية والحياتية، والكشف عن القيم التربوية في مجتمعه، حيث أن الاستعارة أجمل وقع في الكتابة، لأنها تعطي الكلام قوة وتكسوه حسنا ورونقا كما تثار فيها الهواء والإحساسات.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص31.

ج. الكنـاية:

هي لون من ألوان البيان، تقوم على التلميح دون التصريح لاستخراج المعاني الحقيقة، فهي تزيد المعاني وضوحا وتأكيدا كما تزيدها جمالية في القول، حيث عرف البلاغيون الكناية:

- **لـغة:** "ما يتكلم به الانسان ويريد به غيره«»[1].
- **اصطلاحا:**«لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينةٍ لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي»[2]، وتنقسم الكناية إلى ثلاث أقسام كناية عن صفة، كناية عن موصوف، وكناية عن نسبة، ولكل منهما دلالة في توظيفه يعبر بها الشاعر عن ما بداخله، وهذا ما يظهر في شعر أبي طالب من خلال قوله[3]:

طويل النجاد خارج نصف ساقِه * على وجهه يسقى الغمامُ ويسعدُ**

عظيم الرمادِ سيد وابن سيد * يَحِضُّ على مَقْرَى الضُّيُوفِ ويَحشُدُ**

فالشاعر في البيت الأول يدلي على كناية (طويل النجاد) وهذه كناية يكنى بها عن طول المرء الذي يحمل السيوف، فهذا افتخار بالشجاعة والبسالة، أما البيت الثاني فكناية (عظيم الرّماد) يكنى بها على مدى كرمه لممدوحه، فهو يشير هنا إلى قيم أخلاقية اتصف بها العربي عامة وممدوحه خاصة، وهذه من القيم التربوية التي حرص عليها بني هاشم.

وقوله في رثاء أخيه الزبير[4]:

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص286.

2- المرجع نفسه، ص287.

3. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص34.

4. المصدر نفسه، ص30.

أسبلتْ عَبرةٌ على الوجناتِ ** قد مَرتها عظيمة الحسرات**

وهنا يكنى بـ: (عظيمة الحسرات) في البيت على كل نائبه ومصيبة أدت إلى تحدر الدمع في عينيه، حيث وظفها الشاعر لبيان شدة ألمه وحزنه على فراق أخيه الزبير وجاءت هاته الكناية ليعبر بها الشاعر عن مشاعره في صور محسوسةلزيادة المعنى قوة وتأكيدها.

وفي الأخير نرى ان الكناية من ألطف أساليب البلاغة، فهي أبلغ من الحقيقة والتصريح بالمعنى، فهو يقوم على التلميح الذي يكون فيه وضوح المعنى والذي يكسب القول جمالا وتأثيرا في القارئ، كما يكسبه القوة والشدة في التعبير.

2. الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي محصلة مطالعات الشعراء وتجاربهم، وهذا يجعلها مرجع من المراجع الدينية والثقافية والايديولوجية والنفسية وغيرها، وبهاته الرموز والمرجعيات تقوم الصورة الشعرية بإيحاءات يقدم من خلالها الشاعر دلالات، حيث يرى عباس محمود العقاد: «أن العربية لغة المجاز، لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصورة المحسوسة إلى حدود المعاني الذهنية المجردة، وينبغي للشاعر طبقا لذلك أن يراعي هذا الجانب في صورة، وألا يعقله»[1].

وديوان أبي طالب يزخر بهاته الصور الشعرية والتي تتمثل في **الصور الحسية** التي تشتمل على (الصورة البصرية، السمعية، اللمسية، الذوقية، الشمية)، فكان توظيفه لها أحسن توظيف أعطى للمعنى رونقا وجمالا آخر.

1-هدية جمعة بيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2010م، ص50.

أ. الصورة البصرية:

لا يعني الابتداء بالصورة الشعرية البصرية أنها هي وحدها تمثل الصورة الحسية، حيث أن الصورة الحسية هي نتاج لكل الحواس الأخرى، ولكن الصورة البصرية تمثل النسبة العليا بين المدركات الحسية، فالشاعر يرى ما يراه غيره وهذه الرؤية هي ثمرة صورة فنية بصرية، وهاته الصورة الفنية البصرية تعتمد على أهم شيء وهو اللون؛ لأنه أحد الصفات الملموسة الأكثر بروزا في الأشياء والموجودات فهي وسيلة للشاعر في إحداث التوتر الذي يصاحب التجربة الشعورية لأنه عبارة عن مشير حسي.

وقد كان استخدام اللون في شعر أبي طالب له نصيب، حيث جسدها في صورة بصرية إبداعية لها دلالات عدة، فيقول في ذلك[1]:

ودعوتهُ بالسَّير بينَ عُمومةٍ ** بِيضِ الوجوهِ مصالتٍ أمجادِ**

ويقول أيضا[2]:

فيصبحُ أهلُ اللهِ بيضاً كأنما ** كستهمْ حَبيِراً رَيدَةٌ ومعافِرُ**

إن الكلمة المهمينة في هذين البيتين هي لفظة (البيض)، فهي لفظة تعني اللون الأبيض، لكن انزاحت عن النسق التعبيري الأصلي وهو اللون، وعبرت هنا عن الناس الكرام، وهي صفة يعتز بها العربي، فقد خلق هذا الانزياح استثناء ألغى وظيفة اللون، وعطل طبيعتها، فشكل هذين البيتين انزياحا دلاليا بما يحمله من معنى، فاكتسبت هاته الصورة قيمة من خلال المفاجأة التي حملتها والتي كان وقعها في المتلقي أكبر.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص39.
2. المصدر نفسه، ص45.

ب. الصورة السمعية:

ليست الصورة البصرية هي التي تمثل الصورة الحسية لكونها تمثل النسبة العليا، حيث أن الصورة الحسية تتجاوز البصرية إلى مدركات أخرى، ويعد الصوت من العناصر التي تشكل الصورة الشعرية، والصورة السمعية أحد أركان الإيحاء الشعري والذي له الأثر الكبير في المتلقي.

يقول أبي طالب[1]:

كان صُهَالَ الخيل في حَجَرَاتهِ ** ومعمعة الأبطال معركة الحَرْبِ**

في هذه الصورة ينقل لنا الشاعر مشهد من الواقع، وهو مشهد تتراءى فيه الحركة بصورة قصصية درامية جسدتها الصورة السمعية، حيث تم فيها الخرق الدلالي، وهذه الصورة أكسبت النص الشعري شعريته، وتصورنا من خلاله الأصوات وفعلها في النفوس في إطار مشهد درامي حسي.

كما عبر عن الصورة السمعية بالتصريح بالكلمة، فيقول[2]:

لا يمنعنَّك من حق تقوم به ** أيدٍ تَّصولُ ولا سَلقٌ بأصواتِ**

فهنا الكلمة جاءت صريحة ف عبارة دلالية معبرة، انزاحت عن معنى اللفظ الأصلي، وكونت صورة شعرية سمعية لها دلالة أخرى، ولها جمالية في النص الشعري يكمن في براعة الوصف وإيصال الفكرة للمتلقي.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص28.
2. المصدر نفسه، ص31.

ج. الصورة اللمسية:

على أهمية حاسة البصر، وطغيانها في تشكيل الصور الشعرية الحسية إلا أنها لا تستطيع أن تقوم مقام حاسة اللمس، لذا نرى أن الشعراء يلجؤون لها في تشكيل الصور التي لا يستطيع غيرها القيام بها، فهي على قلتها لها أثر كبير في إيصال المعنى وجماليته.

ولقد وظف أبي طالب هاته الصورة الحسية التي كان لها الفضل في إيصال المعنى بلاغة عالية، ويقول في ذلك[1]:

ستمنعهُ منَّا يدٌ هاشمية ** مركبها في المجد خير مركب**

إن من بين ما تحققه الصورة الشعرية الحسية هو انتقال المحسوس إلى شيء ملموس بواسطة أوجه بيانية، والتي تعترضنا في جملة (يدٌ هاشمية)، فقوة هذا الانزياح هو الذي يحقق هذه الصورة الشعرية التي تمثلت في اللمس.

إن الحديث عن الصورة الشعرية هو حديث مطول، لما لها من ركن أساسي في الشعر العربي من الناحية الفنية، ولما لها من مميزات وخصائص تنفرد بها في نقل المعنى من الواقع إلى المجرد، ومن التعبير العادي إلى التعبير المجازي الذي نجد فيه انزياحات كثيرة تؤدي دلالات مختلفة، كما تزيد في براعة المعنى وتقويته، كما تعمل على إثارة انتباه المتلقي، فكانت الصور الشعرية الحسية الثلاث (البصرية، السمعية، اللمسية)، المجسدة في ديوان أبي طالب هي الأكثر بروزا في شعرا، فلذا اكتفينا بهاته الصور الحسية الثلاث لما لها الأثر على شعر أبي طالب.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص26.

خاتمة

وهكذا في ختام البحث يجدر بي أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، من خلال دراستي المعنونة بـ: "**القيم التربوية في ديوان أبي طالب بن عبد المطلب**" والتي اجتهدت في المتن في تفصيلها ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

1. تعد القيم التربوية المعيار الأساسي لتقييم حياة كل إنسان، ومقياس تقاس به وجود ونهضة المجتمعات.
2. هي خاصية تميز إنسان عن آخر حسب طبيعة البيئة والمجتمع والزمن، لأنها عوامل تكوين القيم.
3. لعب الشعر دورا هاما في نقل وتأريخ المبادئ والقيم التربوية التي تمثل المجتمع الجاهلي.
4. شاعرية أبي طالب وظفها للتغني بالقيم الكريمة والمبادئ الإنسانية.
5. أبو طالب عاش في وسط أسري مهيء للرسالة، لذلك غلبت على شخصيته الرزانة ورجاحة العقل إضافة إلى تجربته الحياتية التي صقلتها.
6. عبّر شعر أبي طالب عن القيم والمبادئ الأصيلة في مجتمعه كما عبّر الشعر عنه.
7. تميزت لغته الشعرية بالوضوح والبساطة وذلك باستخدام تراكيب بعيدة عن المبالغة والتعقيد والتكلف التي توحي عن مكنونات النفس الإنسانية.
8. لعبت الصور الشعرية الحسية دورا كبيرا في إثارة المشاعر الإنسانية ولفت انتباه المتلقي القالب الفني للشاعر ما أضاف لمسة جمالية على شعره.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في عملي هذا ولو بقدر يسير، كما لا ازعم أنني قد أحطت بجميع جوانبه، فلكل عمل نقائص لأنه ثمرة جهد إنسان يخطئ ويصيب.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم:** رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر.

1. أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، جمع وشرح: محمد التوبخي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
2. أبو طالب، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، صنعة أبي هفان المهزمي وعلي بن حمزة البصري، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د. ط، 2003م.

ثانيا: المراجع.

أ. المراجع العربية:

3. أبي عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ- 1998م، ج1.
4. الخنساء، ديوان الخنساء، شرح: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ- 2004م.
5. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د. ط، 1329هـ.
6. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
7. أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، د. ب، ط2، د. ت.
8. أدونيس (علي أحمد سعيد)، سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.

9. تركي رابح، أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1990م.

10.خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

11.دريد بن الصمة، ديوان دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت.

12.زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت.

13.سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون أنموذجا، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2013م.

14.طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج1، 1973م.

15.عائشة حسين فريد، وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 2000م.

16.عبد الغني محمد اسماعيل العمراني، أصول التربية، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، ط2، 2014م.

17.عبد الله جاد كريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م.

18.علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، د. ط، د. ت.

19.علي محمد الحسين الأديب، منهج التربية عند الإمام علي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ- 1979م.

20.غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، دار الإرشاد، حمص، ط1، شباط 1992م.

21.محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1408هـ- 1987م.

22.محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د. ط، 1996م.

23.هدية جمعة بيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2010م.

24.يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط3، 1989.

ب. المراجع المترجمة.

25. طوني بينت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

26. أيمن محمود الأشقر، القيم التربوية المتضمنة في كتب الرياضيات الفلسطينية للصفوف (1- 4)، مؤتمر كلية التربة الأول بجامعة فلسطين الموسوم بـ: القيم في المجتمع الفلسطيني واقع وتحديات، جامعة الأقصى، 30 سبتمبر 2017م.

27. عبد الله محمد أحمد حريري، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية، تخصص تربية إسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، الدراسات العليا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ- 1988م.

28. مونسي مصطفى وعبيد الله محمد، القيم الأخلاقية وجمالياتها في الشعر الجاهلي معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة وحضارة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م.

رابعا: القواميس والمعاجم.

29. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ- 2005م.

30. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق. و. م)، تح : عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م- 1424هـ.

ملحق

ملحق:

اسمه ونشأته:

هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وقيل: اسمه عمران، وهي رواية ضعيفة، وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم، ووالد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حيث ولد أبو طالب قبل المولد النبوي الشريف بخمس وثلاثين سنة وتوفي في النصف من شهر شوال في السنة العاشرة من النبوّة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وذلك بعد خروجه من الشعب بثمانية أشهر وواحد وعشرين يوما[1].

وكان أبو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة رغم فقره، لأنه كان متمكنا من قلوب قريش بأخلاقه لا بماله، مستحوذا عليها بكريم فعاله لا بذبائحه، بحيث أكرم فقراء الوفود ومساكينهم وأبناء السبيل، كما أنه كان معروفا بكمال عقله وصواب حكمته، وكان مشهورا بخطبه المقنعة وكلماته الرصينة الشافية[2].

زوجته وأولاده:

تزوج أبو طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم، فهي ابنة عمه، ولم يتزوج سواها، وكانت من أوائل من أسلم من الرجال والنساء، وولدت لأبي طالب: (طالب، عقيلاً، جعفراً، علياً، أم هانئ، جمانة)[3].

---

[1]. ينظر: أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص09.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص14.

[3]. ينظر: المصدر نفسه، ص ص12- 13.

مناصرة أبي طالب لمحمد صلى الله عليه وسلم:

كان أبو طالب المناصر الوحيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو المتحمل لأذى قبيلته، ولم يستطع أحد أن يؤذي ابن أخيه طيلة حياته حتى توفي، ولما رأت قريش إصرار أبي طالب على مدافعته عن محمد صلى الله عليه وسلم، قامت بتعذيب المسلمين، وأجمعت على أن يكتب بينهما وبين بني هاشم صحيفة، يتعاقدون فيها على ألا يناكحوهم، ولا يبايعونهم، أو يسلموا محمدا، وعلقوها في جوف الكعبة، فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع أبي طالب في الشعب ما عدا أبي لهب وأبي سفيان[1].

شعره:

وكان أبو شاعرا جيدا كما قال ابن سلام، وذلك أنه استشهد له ببيت شعري له مشهور:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه ** ثِمالُ اليتامى عصمة للأرامل**

والحق أنّ القدماء أولوا شعر أبي طالب اهتمامهم، فاستشهدوا به، كما أن أبا هفان عبد الله بن احمد بن حرب البصري النحوي الشاعر جمع شعره، وضمه بين دفتي كتاب، فزاد عنده على خمس مائة بيت، وأسماه "شعر أبي طالب"، وأوله قوله: "وهي مطلع اللامية المشهورة":

خليليَّ ما أذني لأول عاذل ** بصغواء في حقٍّ ولا عند باطلِ**

إنّ أبا طالب لا يعد من الشعراء المشهورين، ولا من ذوي الطبقات الأولى، ولكنه كان إذا همّه أمر عبر عنه شعرا. كما قد يعبر عنه نثرا، ولهذا جاء شعره في معنى محدد، وأغراض تكاد تكون خاصة، بمعان شريفة. أبرزها: الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم،

---

[1]. ينظر: أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص ص10- 11.

ودعوة قريش إلى عدم مهاجمته وقتاله، كما يدعو إلى توحيد القبائل والبطون، والمسالمة دون الحرب، إضافة إلى الفخر بقوته وقوة بني هاشم[1].

وجاءت أشعاره على شكل أبيات مفردة، أو قطع قصيرة النفس، كما أن بعض قصائده تبلغ مائة بيت أو تزيد، وهذه القصائد أفادتنا في ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تألُّبِ بعض القبائل، ومن ضغط المشركين على المسلمين، إلا أن شعره تكرار لبعض المعاني والفكر، ووهناً في بعض التراكيب وإقواءً في الشعر متكررا.

وهناك بعض العلماء قد شككوا في صحة شعره، والصحيح في نظرنا أن أبا طالب شاعر، وردت بعض قصائده في السير نفسها، وفي إشارات النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعضها. كما أن استشهاد بعض القدماء واللغوين والنحويين ببعض الأبيات يؤكد صحتها[2].

---

[1]. ينظر: أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ص ص05- 06.

[2]. ينظر: المصدر نفسه ص06.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
شكر وتقدير	/
مقدمة	أ- د
مدخل: القيم التربوية بين المدلول وماهية	
أولا: تعريف القيمة	**10**
1. لغة.	**10**
2. اصطلاحا	**12**
ثانيا: تعريف التربية	**13**
1. لغة.	**13**
2. اصطلاحا.	**14**
ثالثا: مفهوم القيم التربوية	**16**
الفصل الأول: مظاهر القيم التربوية في ديوان أبي طالب	
أولا: موضوعات القيم التربوية الجماعية	**22**
1. الكرم	**22**
2. الفخر	**26**
3. الشجاعة	**30**
4. الحمية	**32**
ثانيا: موضوعات القيم التربوية الفردية	**36**

1. العزة	**36**
2. نصرة المظلوم	**38**
3. الصبر	**41**
الفصل الثاني: الآليات الفنية في بناء قصيدة القيم التربوية في ديوان أبي طالب	
أولا: الآليات اللفظية.	**47**
1. اللغة الشعرية.	**47**
2. المحسنات البديعية.	**55**
ثانيا: الآليات المعنوية.	**59**
1. الصورة البيانية.	**59**
2. الصورة الشعرية.	**64**
الخاتمة	**68**
قائمة المصادر والمراجع	**70**
الملحق	**/**
فهرس الموضوعات	**79**
الملخص	**/**

الملخص:

إنّ العواطف والأحاسيس والمشاعر هي منطلق أساسي في بناء العلاقات الاجتماعية، كما تعد أيضا منطلق للتعبير عن مبادئنا وثوابتنا التي نشأنا عليها، وقد اعتمد عليها الكثير من الشعراء لتجسيدها في شعرهم، وبالأخص أبي طالب بن عبد المطلب الذي عبر عن مبادئ مجتمعه وقيمهم التربوية السائدة آنذاك وأظهر لنا انفعالاته النفسية إزاء قضايا وحوادث مجتمعه وقبيلته، فكان شعره خير معبر عن القيم التي تبناها وشكلت شخصيته الفريدة، لذلك جاء بحثنا موسوما بـ: "القيم التربوية في ديوان أبي طالب بن عبد المطلب"، وقد تضمن خطة ممنهجة قسمت إلى مدخل وفصلين تطبيقيين، حيث خصصت المدخل لضبط بعض المفاهيم الخاصة بالقيم التربوية، وأفردت الفصل الأول لدراسة القيم التربوية في الديوان، اما الفصل الثاني فتحدث فيه عن الآليات الفنية المساعدة في إظهار تلك القيم، فاعتمدت في ذلك على المنهج الوصفي للكشف عن خفايا البحث.

Summary:

Emotions, feelings and feelings are a basic starting point in building social relations, and it is also a starting point for expressing our principles and constants that we grew up on, and many poets relied on them to embody them in their poetry, especially Abi Talib bin Abdul Muttalib, who expressed the principles of his society and their educational values prevailing at the time and showed We have his psychological emotions regarding the issues and incidents of his community and tribe, and his poetry was the best expression of the values he adopted and formed his unique personality, so our research came under the title: "Educational Values in the Diwan of Abi Talib bin Abdul Muttalib", and it included a systematic plan divided into an introduction and two applied chapters, where The entrance was devoted to controlling some concepts of educational values, and devoted the first chapter to the study of educational values in the Diwan, while the second chapter talked about the technical mechanisms that help in showing those values, so it relied on the descriptive approach to reveal the secrets of the research